الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

بعنوان

النحو العالي
وأثره في الآيات القرآنية

أعضاء الفوج

* محصر فوزية

* طاقين فتيحة

بإشراف الأستاذ المحترم

– زروقي معمر

السنة الجامعية:

1439هـ–1440هـ/ 2018– 2019

خطة البحث

مقدمة

مدخل إلى علم البلاغة

الفصل الأول: ماهية علم المعاني تعريفه نشأته وأهميته.

المبحث الأول: تعريف علم المعاني.

المبحث الثاني: نشأته وتطوره.

المبحث الثالث: فائدته وأهميته ومكانته.

المبحث الرابع: أبواب علم المعاني.

الفصل الثاني: القرآن الكريم تعريفه ومكانته وعلاقته بعلم المعاني.

المبحث الأول: القرآن الكريم تعريفا ومكانة.

المبحث الثاني: أثر علم المعاني في تفسير القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية استشهادية من القرآن الكريم تبين أسلوب علم المعاني في الآيات.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق الغايات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد: فالبيان القرآني يتميز عن البيان البشري ويمتاز عليه، وله سلطان عجيب على القلوب لا يكون إعلام آخر، حتى ليبلغ أحيانا أن يؤثر بتلاوة المجردة على الذين لا يعرفون من العربية حرفا، إن هذا القرآن يخاطب الكينونة البشرية بجملتها، وينشئ فيها بهذا الخطاب تصورات وتأثيرات وانطباعات لحقائق الوجود.

لقد كان القرآن معجزا وسيبقى الإجماع على إعجازه منعقدا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد تذوق العرب القرآن بفطرتهم، ودهشوا لبلاغته، حتى قال قائلهم: "إن له حلاوة، وإن عليه لطلاوة ..." وحتى الجن انتقادات إليه وأذعنت لسلطانه" إن سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد..."

وكتاب بهذه المنزلة جدي بطالب اللغة شحذ همته بدراسته، والوقوف على أسراره، لأن في ألفاظه ومعانيه أثر فاعل في تكوين وتقوية المملكة اللغوية لدى الباحث، ولا بد لمن أراد التصدي لدراسة الإعجاز البلاغي أو النحو العالي أو علم المعاني.

ومن هذا المنطلق استقر هذا البحث تحت عنوان:

"النحو العالي وأثره في الآيات القرآنية"

وقد اعتمدت على خطة بحث كانت كالتالي: تمهيد وفصلين فالفصل الأول أربعة مباحث والفصل الثاني ثلاث مباحث.

فالفصل الأول عنوانه ماهية علم المعاني تعريفه نشأته وأهميته.

المبحث الأول تطرقنا إلى تعريف علم المعاني والذي يعرف بالنحو العالي ويعتبر فرع من فروع علم البلاغة الثلاثية (المعاني، البيان، البديع) ويختص بعنصر المعاني والأفكار.

والمبحث الثاني: تناولنا فيه موضوع نشأة وتطور علم المعاني وكان أول من سمى هذا العلم بعلم المعاني هو شيخ البلاغين وسيد أرباب الذوق والإبداع عبد القاهر الجرجاني في كتابة "دلائل الإعجاز"، وقد وضع عبد القاهر الجرجاني نظرية علم المعاني في القرن الخامس للهجري أي سنة 471هـ.

أما المبحث الثالث فقد تضمن فائدة وأهمية ومكانة علم المعاني حيث سنفيد من هذا العلم أمرا مهما هو أنه لا ترادف بين الجمل بل لكل ترتيب دلالة خاصة وفيه معنى ليس في الآخر أما مكانته بين العلوم الأخرى فهي أنه ألصقتها بالقرآن الكريم.

والمبحث الرابع تضمن أنواع علم المعاني الذي قسمه البلاغون إلى ثمانية أبحاث لتسهيل دراسة مباحث هذا العلم وهي:

1-الخبر 2-الإنشاء 3-أحوال المسند إليه 4-أحوال متعلقات الفعل 5-القصر 6-الفصل والوصل 7-الإطناب والإيجار والمساواة.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان القرآن الكريم تعريفه ومكانته وعلاقته بعلم المعاني، مع أمثلة تطبيقية استشهادية واندرج تحت هذا العنوان ثلاثة مباحث تضمنت الآتي:

المبحث الأول بعنوان القرآن الكريم تعريفا ومكانة وتحدينا فيه بأن القرآن الكريم متفق عليه بين العلماء، والأصوليين هو كونه "كلام الله المعجز" المنزل على خاتم الأنبياء والرسل بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف والمحفوظ في الصدور، والمنقول إلينا بالتواتر والمتعبد بتلاوته والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

أما عن مكانته وأهميته فهي عظيمة اختصه الله تعالى وميزه بها، ومن ذلك: أن القرآن الكريم رسالة الله إلى الإنسانية كافة.

والمبحث الثاني بعنوان أثر علم المعاني في تفسير القرآن الكريم وقد عرضنا فيها أمثلة لأهميتها في تفسير القرآن الكريم من خلال ظواهر الحذف، القسم، وغيره من الظواهر اللغوية في علم المعاني.

أما المبحث الثالث والأخير من هذا الفصل فقد اخترنا له عنوان في مجال تطبيقي لموضوع بحثنا وهو أمثلة تطبيقية استشهادية من القرآن الكريم تبين أساليب علم المعاني في الآيات القرآنية وقد كان هذا المبحث مشبعا بالأمثلة التطبيقية من القرآن الكريم في كل عنوان اتخذناه ولذلك كان الكلام فيه مطولا وذلك للشرح والتوضيح وإيصال المعلومة التي يهدف إليها بحثنا.

وأنهينا بحثنا بخاتمة حوصلنا فيها مضمون هذا البحث.

أما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع أهمها ما يلي:

1-أهمية القرآن الكريم في الدراسات اللغوية والبلاغية، فهو الأصل الأول من أصول العربية، لما فيه من خلال المعاني وجمال المباني.

2-يعتبر لبنة من مشروع فكري أكبر بتناول العلاقة بين الدرس القرآني والعمراني البشري.

3-تقع الصلة بين لسان القرآن الكريم وعلم المعاني في صلب العلوم التي تعني بفقه الخطاب الشرعي، كعلمي البلاغة والتفسير.

4-معرفة ما يجب أن يصور به كلام الله في كل حالة بصورة تناسب أحوال المخاطبين.

5-دفعتنا أسباب ذاتية وأخرى موضوعية لاختيار هذا الموضوع منها الميول وحب دراسة كتاب الله، ومعرفة بعد أثر علم المعاني في كتاب الله، واستغلال ذلك في بيان إعجازه، وإظهار قوة خطابه، وحسن اختيار ألفاظه، وعجيب تموقعها في ثنايا هذا الكتاب العظيم.

6-الكشف عن مدى ضرورة الإحاطة بعلم المعاني للوصول إلى المقصد الرباني في خطاباته في القرآن الكريم.

ومن هنا تطرح الإشكالية التالي: ما أثر علم المعاني في الآيات القرآنية؟

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي لتحقيق هذه الإشكالية واعتمدت أيضا على مجموعة من المراجع أهمها:

1- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل للزمخشري.

2- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

3- إعجاز القرآن للرافعي.

التاريخ: 05-05-2019.

تمهيـــد

تعتبر البلاغة من أهم فروع اللغة العربية، وهي فن الخطاب، وقد أطلق عليها لفظ البلاغة في القدم على صفات الكلام الذي يصف المعنى بالضبط، ويؤثر بالسامع، ويبلغه معنى الكلام، ويندرج تحت هذا المعنى معان كثيرة، منها ما نسب إلى الخليل الفراهيدي: "ما قرب طرفان وبحج منتهاه"، أما على بن أبي طالب فقد عرفها فعرفها بأنها إفصاح قول عن حكمة مستغلة وإبانة عن مشكل.

أما السكاكي فقد عرفها بأنها: "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها، وإيراد التشبيه والمجاز والكتابة على وجهها"

ومن الأهداف البارزة من وراء دراسة هذا العلم، ودراسة وفهم إعجاز القرآن الكريم من ناحية قوة السبك، واستحسان الوصف وإبداع التركيب، وبراعة الإيجار، وما جاء فيه من سهولة في التركيب وجزالة في الألفاظ، وعذوبة في الكلام إلى غير ذلك من الأساليب المستحسنة التي عجز العرب على الإتيان بمثلها، أو مناهضتها فحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته، إضافة إلى معرفة أسرار الفصاحة والبلاغة التي شاعت في كلام العرب ونظمهم قديما كي نسير مسيرتهم، ونفرق بين الجيد والرديء من الكلام المتداول ونحافظ على لساننا العربي الفصيح.

أقسامها:

يقسم علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام رئيسية عرفت منذ القدم، لم تتغير إلى يومنا هذا تمثلت في:

* علم المعاني: وهو أوسع علوم البلاغة من خلال هذا العلم تعرف أحوال اللفظ العربي، بما يقتضي الحال أو المقام.

* علم البيان: وعلم الصور البلاغية وهو يكمل علم البيان فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية.

* علن البديع: يقع بين علمي المعاني والبلاغة، فهو علم المحسنات التي تخص الألفاظ، والمعاني والأساليب.

لكل علم من العلوم باختلافها هدف وراء دراسة على غرار علم البلاغة الذي له هدفان، هدف ديني يتمثل في تذوق بلاغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وهدف نقدي (بلاغي) يتمثل في القدرة على تمييز كرم العرب من جيد وسيء، إضافة إلى هدف أدبي يتمثل في التأليف الجيد للشعر والنثر وفي التدريب على صناعة الأدب.

الفصل الأول:

ماهية علم المعاني تعريفه نشأته وأهميته

المبحث الأول: تعريف علم المعاني

المبحث الثاني: نشأته وتطوره.

المبحث الثالث: فائدته وأهميته ومكانته.

المبحث الرابع: أبواب علم المعاني.

المبحث الأول: تعريف علم المعاني.

يعتبر علم المعاني أو ما يعرف بالنحو العالي فرع من فروع علم البلاغة الثلاثية (المعاني، البيان، والبديع) ويختص بعنصر المعاني والأفكار، فهو يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف، كما يرشدنا إلى جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا، وهو لا يقتصر على البحث في كل جملة مفردة على حدة ولكنه يمد نطاق بحثه إلى علاقة كل جملة بالأخرى، وإلى النص كله بوصفه تعبيرا متصلا عن موقف واحد، إذ أرشدنا إلى الإستعارة والمجاز المرسل والتشبه والكناية.[1]

إن الإعلام البليغ هو الذي يصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطبين، وإذ لا بد لطالب البلاغة أن يدرس هذه الأحوال، ويعرف ما يجب أن يصور به الكلامه في كل حالة فيجعل لكل مقام مقال.

هو "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[2]

أي يبحث في الطرق التي يجب على الأديب أن ينتهجها لتكون وافية بمقصوده موضحة لمعانيه مظهرة لما يرمي إليه بحسب حال السامعين واختلاف طبقاتهم، واتجاهاتهم ونزعاتهم، ومقدار ثقافتهم، وبحسب ما يتطلب الزمان والمكان.

وأي علم يعتمد على قواعد وأصول، وقواعد هذا العلم هي التي تحكم أحوال اللفظ وما يجب فيه حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال، سواء حال المتكلم أو حال المخاطب وأحوال اللفظ تشمل أحوال اللفظ المفرد تعريفا وتشكيرا وتقديما وتأخيرا وموقعه في الكلام والأنسب من ذلك لمقاصد المتكلم،

[1] الخطيب القزويني (الإيضاح في علوم البلاغة) مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط2، سنة 2006م، ص 22.

[2] محمد إبراهيم شاوي، (علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب)، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة 1، سنة 2011م، ص 40.

والأنسب منه لحال المخاطب، كرما تشمل أحوال اللفظ المركب مؤكدا وغير مؤكد، وموجزا ومطنبا، وخبرا وإنشاءا ومفصولا وموصولا، بحسب مقاصد المتكلم وأحوال المخاطب، وينبغي أن يوضع في الإعتبار أن المطابقة لمقتضى الحال، فتحقق بكل علوم البلاغة وضروبها، وهكذا كانت رؤية الأوائل، حق جاء الخطيب فحصرها في علم المعاني، وذلك للتنبيه على أن هذا العلم له مزيد إختصاص بمراعاة الأحوال عند تخير الألفاظ وصياغتها على طرائق خاصة تناسب تلك الأحوال. [1]

وقال السكاكي: (علم المعاني: هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الإستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره). [2]

ولعل من هذا القبيل ما روي عن أعرابيا سمع قارئا يقرأ قوله سبحانه: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)" المائدة 38، فاستنكر منه ختام الآية بصفة الرحمة والمغفرة، حتى تنبه القارئ إلى خطئه فأعاد القراءة على الصحيح: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ... وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)" كما نزلت في كتاب الله، عند ذلك قال الأعرابي الآن: استقام المعنى.

فلا سيتحسن في مقام الحقوبة، وتهديد السارق بقطع يده، والأمر بذلك إن سرق إلا أن يقال (والله عزيز حكيم) حيث يوصف الرب سبحانه بالعزة، التي منها أن يأمر بما شاء بمن يخالفه، ثم بالحكمة التي منها أن لا يزيد العقوبة عن مقدارها أو تنقص عنه، بل تكون مساوية للذنب وقاربة.

ومن هذا القبيل أن لا يتفاخر إنسان في مقام الإستجداء والسؤال، وأن لا يمدح من يشكو إلى من هو أكبر منه، ولا يضحك في مقام التعزية، وأن لا يعبس أو يقطب في خطبته أو كلامه أو شعره في مقام التهنئة.

[1] محمد إبراهيم شاوي، المرجع السابق، ص 40.

[2] الخطيب القزيوني، المرجع السابق، ص 71.

وهذا هو المقصود بعلم المعاني فهو يعلمنا كيف نركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريد، على اختلاف الظروف والأحوال. [1]

وكذا عرفه العلامة التفتازاني في ألفاظه: "هو علم مقتضى الحال المختلفة فإن مقامات الكلام متفاوتة لأن الاعتبار اللاحق بهذا المقام يغاير الاعتبار، اللاحق بذلك، هذا عين تفاوت مقتضيات الأحوال، لأن التغاير بين الحال والمقام يكون بحسب الاعتبار"[2]

أي تختلف طبيعة اللفظ مع اختلاف الحال، قام بتأسيس علم المعاني الشيخ عبد القاهر الجرجاني بالإعتماد على: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأسلوب العرب في الكلام.

– أبواب هذا العلم:

ينحصر علم المعاني في ثمانية أبواب هي:

أولها: الإسناد الخبري، وثانيهما: أحوال المسند إليه، وثالثها: أحوال المسند، ورابعها: أحوال متعلقات الفعل، وخامسها: القصر، وسادسها: الإنشاء، وسابعها: الفصل والوصل، وثامنها: الإيجار والإطناب والمساواة. [3]

ولا خلاف على أن الطبع والذوق والمعرفة شروط الإدراك مزايا هذه الأحوال ومحاسنها وقد استندوا في هذا إلى قول عبد القاهر: "أعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من التسامح ولا

[1] الدكتور بكري شيخ أمين، (البلاغة العربية في ثورتها الجديدة علم المعاني) دار العلم للملايين، الطبعة 1، سنة 2004، ص 51.
[2] سعد الدين التفتازاني، (مختصر المعاني)، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، سنة 1985، ص 38.
[3]

يجد لديه قبولا حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة، ومن تحدثه نفسه بأن لما تومئ إليه من الحسن أصلا ... وإذا عجبته تعجب، وإذا نبهته لموضوع المزية انتبه"[1]

علم المعاني هو تطبيق عملي لفكرة النظم التي شرح بها عبد القاهر الجرجاني رحمه الله إعجاز القرآن الكريم، والتي عرف النظم فيها بقوله: "أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"[2]

يعني عبد القاهر الجرجاني بالنظم تعليق الكلام بعضه على بعض ويقول: "إنه توفي معاني النحو) ... نقرأ في علم النحو مثلا أن الفعل لابد له من فاعل وقد نرى الخبر يتقدم على المبتدأ، والمفعول يتقدم على الفعل، وحينما نبحث عن سر هذا التقديم فإنا نجد أن الأمر ليس جزافا، ولا بد من غرض وسبب من أجله كان هذا التقديم للخبر على مبتدئه، وللمفعول على فعله، لذلك يرى عبد القاهر الجرجاني رحمه الله أننا حينما ننطق بأي جملة، ونركبها من كلماتها، فإن هذا التركيب ناشئ، أولا وقبل كل شيء- عن المعنى الذي هيأناه في نفوسنا، وأردنا أن نعبر عنه بهذه الألفاظ.

النظم إذن لا بد له من أمرين اثنين: المعنى الذي نريد التحدث عنه، ثم اللفظ الذي نعبر عن هذا المعنى، فإذا اختلف المعنى الذي نريد التعبير عنه فلا بد أن يختلف اللفظ حتى إن كانت مادته واحدة.[3]

مثال: قد نتجاذب الحديث معا فيرى بعضنا أن المتنبي كان حكيما، وليس جريا أن يوصف بأنه شاعر، فأقول معبرا عن المعنى الذي في نفسي: إنما المتنبي شاعر.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، (دلائل الإعجاز)، تحقيق شاكر مكتبة مدني بجدة، طبعة3، سنة (1413هـ-1993م) ص 31.

[2] محمد هيثم غرة، (البلاغة من منابعها – علم المعاني)، دار البشائر للطباعة والنشر، الطبعة 1، سنة 1999، ص 18.

[3] الدكتور فضل حسن عباس، (البلاغة فنونها وأفنانها- علم المعاني)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الرابعة سنة (1417هـ-1997م) ص 85.

وقد نتجاذب أطراف الحديث مرة أخرى فبعضنا يرى أن أبا تمام أشعر من المتنبي، وبعضنا الآخر يرى أن إبن الرومي أشعر منهما، ولكني أرى عكس ذلك، فقد ثبت في نفسي أن المتنبي أشعر منهما فاعتبر عن هذا المعنى فأقول، إنما الشاعر المتنبي"[1]

تغيير في ترتيب الألفاظ مع تعريف أحدهما المعنى مختلف تبعا لاختلاف الموقف الذي قيلت فيه كل جملة واختلاف المعنى الكامن في النفس، فجاءت الألفاظ حاملة هذا المعنى بالشكل الذي.

وبالتالي فإن النظم في اللغة هو التأليف، وضم الشيء إلى شيء آخر، ويقال: نظمت اللؤلؤ أي: جمعته في السلك، ومنه نظمت الشعر، ومن المجاز نظم الكلام، وهذا نظم حسن.

ويقال: نظم القرآن الكريم، أي: عبارته التي تشمل عليها المصاحف صيغة ولغة ومن كل شيء ما تناسقت أجزائه على نسق واحد. [2]

فالمعنى اللغوي المشترك إذن هو ضم الشيء إلى الشيء وتنسيقه على نسق واحد كحبات اللؤلؤ المنتظمة في سلك.

وهذا هو المعنى الذي ذهب إليه عبد القاهر في كتابه دلائل (الإعجاز) فالنظم عنده هو تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض.

أما النظم في الإصلاح فهو أن يكون ترتيب الكلام وأنت تنطق به قد صمم تصميما تاما ليوافق المعاني التي تريد أن تعبر عنها. [3]

[1] المصدر السابق، من 86 إلى 88 بتصرف.

[2] محاضرات البلاغة علم المعاني)، المرحلة الثانية، إعداد الدكتور حسين لفته.

[3] الدكتور فضل حسن عباس، المرجع السابق، ص 87.

فهذه العبارات مثلا (اطلع القمر – ما طلع القمر- ما طالع القمر) يقول عنها النحوي: كلها جائزة ولكل منها عندي تخريج إعرابي.

لكن البلاغي يرى لكل منها حالة خاصة وموقفا معينا اقتضى صياغتها على هذه الطريقة. [1]

ولقد كانت نظرية النظم أبرز وجوه الإعجاز عند العلماء، فإن الجدال الذي قام حول الإعجاز في القرن الرابع الهجري قد أعاد الحياة من جديد إلى التفكير البلاغي بمقابلته بين بلاغة العبارة وبلاغة النظم، وكان سببا في ظهور طريقتين في البحث البلاغي: طريقة تتمثل في تفكيك النص لعزل الأساليب التي تعتبر وحدها إعداد الدكتور حسين لفته وطريقة تعتمد وحدة النص والإلتحام الموجود بين أجزائه، ولا يتصور أصحابها بلاغة خارجة عن ذلك. [2]

– النظم وعلم المعاني:

ترتبط مسائل النحو بعلم المعاني ارتباطا وثيقا ومن هنا قبل أن النظم مجاله النحو البلاغي أو البلاغة النحوية، ومسائل النحو هي التي يبحثها علم المعاني، وقد ساق عبد القاهر الجرجاني أمثلة متعددة لجمال التعبير النحوي بالتقديم والتأخير والتعريف والتنكير ومن الأمثلة حديثة عن العضل والوصل.

وقد كان لنظرية النظم الأثر المهم في ظهور ونمو القيمة المعرفية لعلم المعاني الذي نضجت رؤاه عند السكاكي. [3]

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (البلاغة العربية 1)، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 2، سنة 2007م، ص ص 145- 146.

[2] محاضرات البلاغة (علم المعاني) المرحلة الثانية، إعداد الدكتور حسين لفته.

[3] الدكتور صباح عباس عنوز عميد كلية الفقه، جامعة الكوفية، (أساليب المعاني في القرآن الكريم)، المركز الإسلامي الثقافي بيروت، الطبعة1، سنة (1438هـ-2017م) ص 7.

المبحث الثاني: نشأة علم المعاني:

علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة، أي المعاني والبيان، والبديع، وقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز، وكتب المتقدمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك، ففيها تتجاوز مسائل علوم البلاغة، ويختلط بعضها ببعض من غير فصل بينها. [1]

ويبدوا أن أول من سمى علم المعاني بهذه التسمية هو شيخ البلاغين، وسيد أرباب الذوق والإبداع عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" وقد كان يقصد بكلمة "المعاني" معاني النحو أولا وأخيرا. [2]

وغاية هذا العلم هي الوقوم على أسرار البلاغة من منثور الكلام ومنظومه. [3]

وهكذا نعلم أن أصل علم المعاني هو نظرية النظم التي وضعها عبد القاهر الجرجاني في كتابه 'دلائل الإعجاز'[4]

وقال: "إنه اتلاف الألفاظ، ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها النحوي'[5] وأورد عبد القاهر قوله:

"وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله وتعرف مناهجه التي تهجب، فلا تزيغ عنها"[6]

---

[1] سعد الدين التفتازاني، المرجع السابق، ص 40.

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 25.

[3] أنعام قوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1996، 430/1.

[4] فضل حسن عباس، المرجع السابق، ص ص 52 – 53.

[5] د-علي جميل ود، حسن نور الدين: الدليل إلى البلاغة، وعروض الخليل دار العلوم العربية، بيروت، 1990، طبعة1، ص 35.

[6] نفس المرجع والصفحة.

إذن علم المعاني هو روح النحو وعلته، وبيان أغراضه وأحواله، ففي النحو تقول: "زيد منطلق" و"زيد المنطق" و"والمنطلق زيد" و"زيدهو المنطلق، فجميع هذه التراكيب نحويا مكونة من مبتدأ وخبر. [1]

وضع عبد القاهر الجرجاني نظرية علم المعاني في القرن الخامس الهجري، أي سنة 471هـ، والعجيب في الأمر أنه لم يحدث بعده تفسير يذكر في هذين العلمين "علم المعاني وعلم البيان" لأنه استطاع أن يستنبط من ملاحظات البلاغين قبله كل القواعد من بعده إلى قوانين جامدة، كأنما البحث في البلاغة قد انتهى بعبد القاهر الجرجاني"[2]

يلاحظ الباحث في نشأة علوم البلاغة وتطورها، أن مباحث علم المعاني تأخر ظهورها عن مباحث علمي البيان والبديع، فأعمال الرواد الأوائل كالجاحظ، ابن المعتز، وقدامة بن جعفر، وأبي هلال العسكري، وابن رشيق، وابن سنان الخفابي، تكاد تخلو من مسائل علم المعاني، والإلمحات خاطفة عن الإيجار والإطناب ومقتضى الحال والتقديم والتأخير، وهذا يرجع إلى طبيعة هذه العلوم، فالتشبيه والمجاز والطباق والجناس ... هذه الفنون وأمثالها تعلن عن نفسها، وتتألق بوضوح في النصوص المستعملة فيها، وتلفت الأنظار لفتا قويا إلى ملاحظتها، وتصويرها، أما مسائل علم المعاني فإنها تحتاج إلى عمق النظم، فلا غرابة إذن أن يتأخر علم المعاني عن علمي البيان والبديع.

وقد مر علم المعاني بمرحلتين متفاوتتين:

[1] د-علي جميل ود، حسن نور الدين، المرجع السابق، نفس الصفحة.

[2] د-فضل حسن عباس، المرجع السابق، ص ص 25 – 26.

المرحلة الأولى: من الجاحظ إلى ابن رشيق.

والمرحلة الثانية: من الإمام عبد القاهر إلى الخطيب القزويني.

وفي المرحلتين كان النص الأدبي مصدر الإيجاد بالقواعد البلاغية، إذن هذه القواعد لم تأت من فراغ، فليست البلاغة إسقاطات على النص الأدبي من خارجه، بل هي عروقه، وأيا كان الأمر فإن أبا هلال أكثر طرقا لمسائل علم المعاني إذ أدى النظم في النصوص والملاحظات في طرائق البيان إلى رصد ما رصد من قواعد ومباحث. [1]

المرحلة الأولى: من الجاحظ إلى ابن رشيق.

1-الجاحظ: (255 هجري):

تناول الجاحظ موضوعات البلاغة دون أن يحدد دلالة المصطلحات بدقة، لكن بعض النقاد يعتبر الجاحظ رائد الدراسات البلاغة[2]، ومن هذه الفنون التي ذكرها: "مطابقة الكلام المقتضى الحال[3]، الحذف، والإيجار، والإطناب[4]، والتشبيه، والتمثيل والإستعارة والكناية، وحسن الإبتداء، وحسن التقسيم، مبعثرة في كتب من جاء بعده كإبن قتيبة وغيره.

ذكر الجاحظ مصطلح الإيجار في كتاب الحيوان فقال: "والإيجار ليس يعني به قلة عدد الحروف واللفظ فقد يكون الباب من الكلام من أتى عليه فيما يسع يطن طومار- أي صحيفة كبيرة- وكذلك الإطالة.

[1] مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الخامس، العدد 44، سبتمبر 2018.

[2] أحمد مطلوب (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها)، مطبوعات المجتمع العلمي العراقي، الطبعة الأولى، سنة 1987، ص 308.

[3] الجاحظ (الحيوان) تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة3، سنة 1969م، ص 339.

[4] الجاحظ (البيان والتبين)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى، 1965م، ص 105.

وإنما ينبغي للمتكلم أن يحذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه- أي غموضه وابهامه- ولا يردد وهو يكتفي في الإفهام بشطره، فما فضل عن المقدار فهو الخطل.

2-ابن قتيبة: (ت 276 هجري).

تناول إبن قتيبة في كتبه في (تأويل مشكل القرآن) أنواعا بلاغية عدة، كالحذف، والإختصار والتكرار والتقديم والتأخير والقلب والإستفهام وخروجه عن معناه الأصلي الذي وضع له والفصل والوصل، والتشبيه والتمثيل، والمجاز والاستعارة، والكناية والتعريض، والتوجيه ...، فأشار إبن قتيبة إلى ما عرف لاحقا في علم المعاني بإيجار القصر، فقال وهو يتحدث عن بلاغة القرآن الكريم بأنه: جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه"

3-المبرد: (286 هجري):

تعرض المبرد في مواضع من كتبه لموضوعات علم المعاني ومنها: الإختصار وكان يسمى الإيجار اختصارا، وعرض لنوعي الإيجار: إيجار القصر وإيجار الحذف، فقال: "أقرب الإختصار لمحة دالة"[1]

"وخير الكلام ما أعنى اختصاره عن إكثاره"[2]

4-تعلب (291 هجري):

كانت مسألة علم المعاني منثورة في كتبه بإيجار كالتقديم والتأخير وخروج الإستفهام عن معناه الأصلي لأغراض بلاغية، والمجاز العقلي والمجاز المرسل، لكن لم يرد في كتبه ذكر الإيجار. [3]

[1] أبو عباس المبرد(الكامل في اللغة العربية) تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1997م، ص 884.

[2] المصدر السابق، ص 884.

[3] الإمام أبو عباس تعلب، (قواعد الشعر) الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1996م، ص 12.

5-إبن المعتز (296 هجري):

تحدث إبن المعتز عن مبحثين من مباحث علم المعاني، أحدهما الإلتفات والثاني الإعتراض الذي عده المتأخرون من صور الإطناب.

6-إبن طباطبا العلوي (322 هجري):

اعتمد ابن طباطبا على بعض فتوى البلاغة في نقده للشعر وقد ألمح إلى بعض أبواب علم المعاني كالإيجار والإطناب والمساواة، والتقديم وتأخيره.

7- أبي بكر الصولي: (335 هجري).

تطرق الصولي في (أدب الكتاب) إلى الإيجار وعرفه بقوله: "يقال: أوجز في كلامه وكتابه ومقاله إيجازا، إذا أسرع وخفف، وموت وجيز أي سريع، ورجل موجز، إذا كان يفعل ذلك ووجز الكلام بنفسه يجزه وجزا"[1]

8-قدامة بن جعفر (337 هجري):

تحدث قدامة عن مباحث علم المعاني، حيث تطرق للتتميم والالتفات مع التمثيل لهما، كما استعمل بعض المصطلحات البلاغية[2]، التي تكشف عن عمق الثقافة، وتؤكد تأثره بالفكر اليوناني.

وقد تناول من فنون المعاني: الإيجار والإطناب والمساواة وعرف الإيجار كما عرفه الجاحظ وغيره بقوله: ""هو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها"[3]

[1] بن قتيبة الدينوزي (أدب الكاتب) تحقيق محمد دالي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة 2، سنة 1999م، ص 134.

[2] قدامة ابن جعفر، (نقد الشعر)، تحقيق محمد عبد المنفع خفاجي، مكتبة الكليات، الأزهرية القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1978م، ص 61.

[3] المصدر السابق، ص ....

9-أبو هلال العسكري (395 هجري)

أشار أبو هلال إلى مسائل علم المعاني، وكان أكثر توضحا لها، فقد تحدث عن الإيجار والإطناب[1]، والحشو والتذليل والإيغال والإلتفات وإخراج الكلام عن مقتضى الحال كما أشار إلى مساواة الألفاظ للمعاني.

10- إبن سنان الخفاجي (466 هجري)

ذكر ابن سنان أن على بن عيسى الرماني قد جعل الإيجار على ضربين القصر والحذف/ والحذف/ والحذف عنده هو اسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها، أما القصر فهو بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف.

11- ابن رشيق القيرواني (463 هجري)

لم يخرج ابن رشيق عن الإطار الذي رسمه سابقوه في الحديث عن مسائل المعاني، فقد ألمح إلى ما لمحو إليه وإن غاير كثيرا في الشواهد وأمثلة التوضيح: فقد تحدث مثلهم عن الإيجار والإطناب والإلتفات[2] والتكرار وجاء في حديثه عن مسائل علم المعاني في إطار غير مرتب موزعا مفرقا مفصولا بغيره من الفنون.

[1] ابن سنان الخفاجي (سر القصاحة) تحقيق عبد الواحد شعلان، دار قباء للطباعة والنشر، طبعة1، سنة 2000، ص 315.

[2] ابن رشيق القيرواني (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) تحقيق محمد قزقزان، دار المعرفة، الطبعة 1، سنة 1408هـ، ص 639.

II- المرحلة الثانية: من الإمام عبد القاهر إلى الخطيب القزويني:

1)عبد القاهر الجرجاني (471هـ)

تطرق الجرجاني إلى مسائل علم المعاني، منها الحذق، القصر، والإختصاص كما تعرض للإيجار في بعض الأماكن ذات الإتصال الوثيق به.

2-الزمخشري:

كانت البلاغة عند الزمخشري مقتصرة على فرعيها البيان والمعاني ولم يكن البديع مستقلا عنهما، والجدير بالذكر أن الزمخشري هو أول من ميز بين علمي المعاني والبيان.

فجعل لكل منهما مباحثه الخاصة وميدانه المستقل. [1]

3- الفخري الرازي (606 هجري)

يعتبر الفخري الرازي هو ممثل مرحلة الجمود والتلخيص باجماع معظم البلاغين. [2]

نرى الرازي في مطلع كتابه (نهاية الإيجار في دراية الإعجاز) يشير إلى أن عمله كان تلخيص كتابي الجرجاني (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) وتقسيمهما في قوالب محددة معروفة لا أطناب ممل وإيجار مخل.

4- الإمام السكاكي (626 هجري)

من أبرز المسائل التي عالجها السكاكي في علم المعاني نجد: الإلتفات والجدير بالذكر أن مسائل الإلتفات عند السكاكي محررة لم يشبها لبس كما شابها عند جل سابقيه. [3]

---

[1] الزمخشري (الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل) دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة3، سنة 1407هـ، ص 49.

[2] سعد سليمان حمودة (البلاغة العربية) دار المعرفة الجامعية، مصر، الطبعة 1، سنة 1996م، ص 221.

[3] أحمد مطلوب (البلاغة عند السكاكي)، مكتبة النهضة، الطبعة 1، سنة 1964م، ص 121.

ونجد أن قضية الإيجار والإطناب عنده حظيت بدرس مطول وشرح مفصل امتزجت به معارف مختلفة وعلوم متنوعة.

5- القزويني (739 هجري):

من أبرز مسائل علم المعاني التي تعرض لها القزويني، خروج الاستفهام إلى معان مجازية مثل: الإستبطاء، التعجب والأمر، والتقرير والتهكم.

المبحث الثالث: علم المعاني فائدته وأهميته ومكانته.

نستفيد من علم المعاني أمرا مهما هو أنه (لا ترادف بين الجمل بل لكل ترتيب دلالة خاصة وفيه معنى ليس في الآخر، وإن أي تغيير يطرأ على الترتيب بتقديم أو تأخير أو حذف أو ذكر أو تأكيد أو تركه ... إلخ يؤدي إلى تغيير في معناه) [1]

أما مكانته بين العلوم الأخرى فهي أنه ألصقها بالقرآن الكريم (فبمعرفة علم المعاني مع البيان والبديع يتمكن الباحث في إعجاز القرآن من الوقوف على شيء من أسباب ذلك الإعجاز، لأن إعجاز القرآن يكمن في بلاغته، فلا مفر من معرفة تفاصيل تلك البلاغة لإدراك الإعجاز) [2]

بل هو علم يشتمل على سائر العلوم وليس بالضرورة أن يشتمل عليه علم النحو أو الصرف أو البديع مثلا، فلا يعتمد فيه بكلام لم يراع فيه الوجه الصحيح لبناء الكلمة في الصرف، ولا بكلام نصب فيه ما حقه الرفع، ولا بصورة بديع لم يحسن صاحبها التأتي إليها.

ومن فوائده أيضا معرفة فوائد هذا العلم حتى يلتزم بها المنشئ فيأتي كلامه مناسبا لمقتضيات أحوال الناس فيعرف متى يقدم ومتى يؤخر، ومتى يعرف ومتى ينكر، ومتى يوجز ومتى يطنب، ويعرف من أساليب العرب في خطبهم ورسائلهم أنهم يوجزون إذا شكروا أو اعتذروا، ويطنبون إذا مدحوا أو افتخروا وهكذا. [3]

[1] وليد قصاب (البلاغة العربية)، دار الفكر المعاصر، الطبعة1، سنة 2012، ص 17.

[2] محمد إبراهيم شاوي، المرجع السابق، ص 41.

[3] المرجع السابق، ص 41.

وكذلك الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه كي تحتذي حذوه، وتنسج على منواله وتغرق بين جيد الكلام ورديئه. [1]

إن ثمرة هذا العلم هو الوقوف على الأسرار التي يرتفع بها شأن الكلام ويفضل بعضه بعض، ومعرفة إعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن الوصف ولطف الإيجاز وجودة السبك وبراعة التراكيب وجزالة الكلمات وعذوبة الألفاظ ومحاسن الكلام، والوقوف على بديع القول وأسرار البلاغة وأسباب الفصاحة وغير ذلك. [2]

والقدرة على معرفة إشارات النظم وخصوصياتها ومحسناته. [3]

المبحث الرابع: أنواع علم المعاني.

قسم البلاغيون علم إلى ثمانية أبحاث لتسهيل دراسة مباحث هذا العلم وهي:

1-الخبر 2-الإنشاء 3-أحوال المسند إليه 4- أحوال المسند

5- أحوال متعلقات الفعل 6- القصر 7- الفصل والوصل 8- الإطناب والإيجاز والمساواة.

1)الخبر:

الخبر هو قول يحتمل التصديق والتكذيب، ويجوز أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب.

أغراض الخبر: إذا أردت أن تخبر إنسانا بخبر ما، فلا يخلو أن يكون المخاطب إما جاهلا بمضمون الخبر أو غير جاهل، فللخبر غرضان: أولا: إذا كان جاهلا بالخبر، فإنك قصد إفادته بمضمون ما تقول وتخبره بما لم يكن يعلم، ويسمى البلاغيون هذا النوع من الأخبار 'فائدة الخبر' كقول السيدة عائشة (رضي الله

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الحصرية بيروت، ط1، سنة 1999م، ص 47.

[2] محمد هيثم عزة، المرجع السابق، ص 23.

[3] محمد إبراهيم هيثم شاوي، المرجع السابق، ص 41.

عنها) مخبرة عن عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم 'إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه"، ثانيا: أما إذا كان من تحدثه عالما بمضمون حديثك فأنت لا تفيده جديدا، مثلا قولك: أنت الأول في الصف.

يقول البلاغون قد يكون للخبر أعراض أخرى ليست 'فائدة الخبر' ولا "لازم فائدة" تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ومنها: إظهار الضعف والاسترحام والإستقطاب، وإظهار التحسر، والمدح، والفخر، وما إلى ذلك.

-إظهار الضعف:

كقول الله تعالى: " رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا "[1]

-إظهار الفخر مثل:

كقول عمر بن كلثوم:

إذا بلغ القطام لتا صبي تخر له الجبابر ساجدينا

- إظهار المدح:

يقول النابغة الدبياني:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يعد منهن كوكب

- إظهار التحسر:

قال أبو العتاهية يرثي ولد عليا.

[1] سورة مريم – الآية 4.

بكيتك يا علي بدمع عيني فما أغنى البكاء عليك شيئا

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

– أضرب الخبر:

– على أن الخبر سواء أكان الغرض منه 'فائدة الخبر' أو 'لازم فائدة الخبر' لا يأتي على ضرب واحد من القول، وإنما ينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ في اعتباره حالة المخاطب عند إلقاء الخبر، وذلك بأن ينقله إليه في صورة من الكلام تلاؤم هذه الحالة بغير زيادة أو نقصان.

والمخاطب بالنسبة لحكم الخبر، أي مضمونه له ثلاثة حالات هي:

كما قال أبو تمام:

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدى الفتى في دهره وهو عالم

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذا من جهلهن البهائم

– أن يكون المخاطب نترددا في الحكم، شاكا فيه، ويبقى الوصول إليه اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ويحل فيها اليقين محل الشك، ويسمى هذا الصرب من الخبر طلبيا.

مثلا قوله تعالى: " قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا "[1]

[1] سورة الأحزاب– الآية 18.

– أما الفريق الثالث فهو عنيد، لا يصدق بسهولة ما نخبر به، بل لا يقف منه موقف الشك أو المتردد بين التصديق والتكذيب، وإنما يقف موقف المنكر، ولا يزيله عن إنكاره، ويحرفه عن موقفه المتصلب إلا إذا مزج خبره بتأكيدات شتى ... وهذه التأكيدات كفيلة أن تحشره في زمرة المصدقين، والبلاغون يسمون الخبر المؤكد بأكثر من أداة توكيدية "الخبر الإنكاري"

كقوله تعالى: " لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ"

هو قول لا يحتمل التصديق ولا التكذيب ولا يجوز القول لقائله أنه صادق أو كاذب.

*** أقسام الإنشاء: الإنشاء قسمان.**

– الطلبي – غير طلبي

– الإنشاء الطلبي:

هو ما لا يستدعي مطلوبا حاصل وقت الطلب، وأنواع: التمني، الإستفهام، الأمر، النهي، والنداء.

* الأمر: نحو قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا "[1]

* النهي: نحول قوله تعالى: "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ "[2]

* الإستفهام: كقوله تعالى: "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ"[3]

[1] سورة آل عمران – الآية 200.

[2] سورة لقمان– الآية 18.

[3] سورة الرحمن – الآية 60.

– الإنشاء الغير طلبي:

هو ما لم يستدعي مطلوبا وله صيغ عدة[1] منها:

*** أساليب المدح والذم: مثل قول:**

"نعم الخليفة عمر" و"بئس الرفيق سمير" و"لا حبذا الصديق خالد"

*** أساليب العقود:**

مثل "بعتك هذا الثوب" و"اشتريت منك هذه الأرض"

*** أساليب القسم:**

مثل "والله إن هذا لحق" و"أقسم بالله إن محمدا صادق"

*** ضيع التعجب:**

التعجب في حقيقته أن ترى الشيء فيعجبك وترى أنك لم تر مثله، ويكون قياسا بصيغتين ما أفعله، وأفعل به فنقول: "ما أجمل السماء" و"أكرم يزيد"[2]

*** أساليب الرجاء:**

أفعال الرجاء هي: عسى – حرى – اخلولق.

مثل عسى الله أن يأتي بالفتح

وكذلك إذا كان الرجاء بالحرف 'لعل' أي 'الظن' كقول امرؤ القيس:

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا[3]

[1] بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 79.
[2] بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 78- 79.
[3] ديوان امرئ القيس، ص 107.

المسند والمسند إليه: لكل جملة خيرية كانت أم إنشائية ركنان هما:

أ–المسند:

ويسمى المحكوم به أو المخبر به، والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلا أو ما في معناه من نحو المصدر واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفحة المشتبهة واسم التفضيل والظرف.

ب–المسند إليه:

ويسمى المحكوم عليه أو المخبر عنه، والنسبة التي بين المسند والمسند إليه تسمى الإسناد. [1]

القصر:

تؤكد الجملة الخبرية بمؤكدات عدة من جملتها أسلوب القصر، والقصر في تعريف اللغويين: هو الحبس والإلزام، أما عند البلاغين فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة. [2]

ومن فوائد أسلوب القصر أنه يجعل الجملة الواحدة مقام جملتين مع الإيجاز ويمكن الكلام، ويقرره في الذهن وينفي عن الفكر كل إنكار وشك. [3]

– طرق القصر:

أ/القطف بلا أو لكن أو بل.

كقولنا في قصر موصوف على الصفة إفرادا. "زيد شاعر لا كاتب" أو "ما زيد كتابا بل شاعر" وقلبا.

[1] الدكتور عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 130.

[2] الدكتور بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 173.

[3] نفس المرجع، والصفحة.

"زيد قائم لا قاعد" أو "ما زيد قاعدا بل قائم" وفي قصر الصفة عل الموصوف إفرادا أو قلبا بحسب المقام: زيد قائم لا عمرو"

ب– النفي والإستثناء:

كقولك في قصر الموصوف على الصفة إفرادا: "ما زيد إلا شاعر" وقلبا "مازيد إلا قائم" وفي قصر الصفة على الموصوف بالإعتبارين: "ما قائم أو ما من قائم، أو لا قائم إلا زيد"[1]

ج–إنما:

كقولك في قصر الموصوف على صفة إفرادا: "إنما زيد كاتب" وقلبا "إنما زيد قائم" وفي قصر الصفة على الموصوف بالإعتبارين "إنما قائم زيد"[2]

د–تقديم ما حقه التأخير:

كقولك في قصر الموصوف على الصفة إفرادا: éشاعر هو" لمن يعتقده شاعرا وكاتبا، وقلبا، قائم هو لمن يعتقده قاعدا، وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادا "أنا كفيت مهمتي" بمعنى وحدي لمن يعتقد أنك وغيرك كفيتما المهمة، وقلبا "أنا المهمة كفيت" بمعنى لا غيري لمن يعتقد أن غيرك كفى المهمة غيرك. [3]

[1] خطيب القزويني، المرجع السابق، ص 89.

[2] نفس المرجع والصفحة.

[3] نفس المرجع والصفحة.

– الفصل والوصل:

– معنى الفصل: الفصل بين شيئين والفصل من الجسد موضع المفصل وبين كل فصلين وصل، كما قال الشاعر: وصلا وفصلا وتجميعا ومفترقا فتقا ورتقا وتأليفا إنسان[1]

قال ابن سيده: الفصل الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلا وانفصل وفصل الشيء فانفصل أي قطعة فانقطع. [2]

والفصل القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فيصل.

ومن معاني الفصل: فلم المولود كافتصال قيل: فصل المولود عن الرضاعة وافتصله إذ فطمه والإسم فصال. [3]

قال تعالى: " وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا"[4]

والمعنى الإصطلاحي للفصل هو ترك العطف بين جملتين بالواو. [5] هذا يسمى فصل.

أنواع الفصل وتعريفها:

– يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

* كمال الإتصال.

* كمال الإنقطاع.

* شبه كمال الإنقطاع.

---

[1] ليث ابن منظور، لسان العرب، 521/11، تهذيب اللغة 208/4

[2] قال ليث ابن منظور: لسان العرب 521/11 تهذيب اللغة 208/4.

[3] الزبيدي، تاج العروس، 579/15.

[4] سورة الأحقاف– الآية 15.

[5] د–علي جميل سلوم، د–حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 16.

– كمال الإتصال:

– أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي.[1]

– أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى أو بيانا لها، أو بدلا منها.[2]

وكمال الإتصال أيضا ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

– التوكيد.

– البيان.

– البدل.

1–التوكيد:

التوكيد لفظ يقوي متبوعه ويزيل عنه كل غموض وهو نوعان: أ–معنوي ب لفظي.

أ)معنوي: يتم بألفاظ مشهودة مثل: جاء القائد نفسه"

قال تعالى: "فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ"[3]

كما أنه يتبع مؤكد في الإعراب.[4]

[1] السيد أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني والبياني والبديع، ص 214.

[2] الدكتور عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 161.

[3] سورة الحجر– الآية 30.

[4] أ–طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، طبعة2، 1996، ص 20.

ب-لفظي:

وهذا التوكيد بإعادة لفظ المؤكد، سواء أكن اسما أو جملة أو فعلا أو حرفا، نحو: "جاهدوا من أجل الإستقلال الإستقلال" أو "زهق الباطل زهق الباطل"[1]

2)البيان:

وهذا النوع من كمال الإتصال أن تكون الجملة بيانا للأولى فتنزل منها عطف البيان من متبوعة في إفادة الإيضاح فلا تعطف عليها.[2]

قال الله تعالى: "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَ"[3]

حيث جعل "قال يا آدم" بيانا وتوضيحا لقوله "فوسوس إليه الشيطان"

3-البدل:

وهذا النوع من الجمال الاتصال، أن تكون الجملة الثانية بدلا من الجملة الأولى وله أنواع.

أولا: بدل الإشتمال: يكون شيئا من حاجات المبدل منه أو من مشتملاته ويجب أن يرتبط البدل بضمير يعود إلى المبدل منه.[4]

مثلا قوله تعالى: "اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ"[5]

[1] طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، ص 139.

[2] العلامة سعد الدين سعود بن عمر التفتزاني، المطول شرح تلخيصي مفتاح العلوم، تحقيق الدكتور، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص 445.

[3] سورة طه- الآية 120.

[4] طاهر يوسف الخطيب، المرجع السابق، ص 115.

[5] سورة يس- الآية 21.

فإنه مسوق لتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين، وقوله: " أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ "[1] أو في بتأدبته مما قبله، لدلالته عليها بالتفصيل، من غير إحالته على عملهم مع كونهم معاندين، والإمداد بها ذكر من الأنعام وغيرها بعض الإمداد بما يعلمون ويحتمل الإستئناف"

كمال الإنقطاع:

أن يكون بين الجملتين تباين تام، وذلك بأن يختلفا خبرا وإنشاءا أو بأن لا تكون بينهما أي مناسبة معنوية، وفي هاتين الحالتين يقال أن موجب الفصل بين الجملتين هو كمال الإنقطاع. [2]

مثال: اختلاف الجملتين خبرا وإنشاءا، كقول أبو العتاهية.

يا صاحب الدنيا المحب لها أنت الذي لا ينقضي تعبه[3]

فإن الجملة الأولى إنشائية هي "يا صاحب الدنيا" والثانية جبرية "أنت الذي لا ينقضي تعبه" ومثال الصورة الثانية في كمال الإنقطاع أن تتفق الجملتين، ولكن أن لا تكون بينهما مناسبة معنوية كقول الشاعر: وقال رائدهم أرسوا نزاولها فلك حتف امرئ يجري بمقدار[4]

وكذلك في قولنا: "العمل مقياس السعادة" و"المعدن يتمدد بالحرارة" يوجد في هاتين الجملتين خبر ولكن بتباين من وجه المعاني لذلك فيهما كمال الإنقطاع.

---

[1] سورة الشعراء – الآية 132.

[2] خطيب القزويني، المرجع السابق، ص ص 108. 109.

[3] د-عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 180.

[4] البيت للأخطل في خزانة الأدب 87/9، ومعاهد التنصيص 271/1، وليس في ديوانه.

وكذلك في الجملتين الإنشائيتين، كقولنا: "احترس من عدوك" و"كل مما يليك" ترى أنه لا جامع بين هذين الجملتين، ومن هنا وجب الفصل لأن بينهما كمال إنقطاع. [1]

3-شبه كمال الإتصال:

هو أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى[2].

قد يكون السؤال مذكورا صريحة في الجملة الأولى. [3]

كقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ"[4]

وقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ"[5]

هذه الآيات السابقة ابتدأت بالإستفهام التقريري الذي يقصد منه التعجب من شأن أولئك فكأنه قيل:

"ما شأن هؤلاء الذين يؤمنون بالجبت والطاعون"

وفي الآية الثانية كأنه قيل: "ماذا يفعل هؤلاء؟"

وما الحجة أنهم يزعمون الإيمان وليسوا بمؤمنين في الحقيقة.

[1] د-فضل حسن عباس، المرجع السابق، ص 419.
[2] الدكتور عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية، علم المعاني، ص 164.
[3] د-فضل حسن عباس، المرجع السابق، ص 412.
[4] سورة النساء – الآية 51.
[5] سورة النساء – الآية 60.

معنى الوصل لغة وإصطلاحا.

لغة: الوصل وصل الشيء وصلا وصلة وضده الهجران.

قال ابن سيده: الوصل خلاف الفصل.

اصطلاحا: الوصل هو عطف جملة على جملة أخرى بالواو فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى، فهو عطف جملة على جملة بإحدى حروف العطف وهو 'الواو'[1]

كقوله تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[2]

وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"[3]

وفي هذه الآيات يذكر حرف العطف 'الواو' وهذا الحرف وصل.

أنشد المتنبي:

أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب.

[1] عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 160.

[2] سورة الحديد – الآية 03.

[3] سورة البقرة – الآية 153.

مواضع الوصل:

يجب الوصل بين جملتين في ثلاثة مواضع مثلا:

1/ إذا قصد اشتراك الجملتين في الحكم الإعرابي، وتفصيل ذلك أنه إذا أنت جملة بعد جملة وكان للأولى محل من الإعراب قصد تشريك الثانية لها في هذا الحكم في هذه الحالة يتعين عطف الثانية على الأولى بالواو تماما كما يعطف مفرد على مفرد بالواو لاشتراكهما في حكم إعرابي واحد، مثلا قول الشاعر:

وأبطأ عني والمنايا سريعة وللموت ظفر قد أطل وناب[1]

ففي هذا الشعر الجملتين 'والمنايا سريعة' و"للموت ظفر قد أظل وناب" يوجد فيهما أن للأولى منهما موضحا من الإعراب لأنها تقع في موضع حال من فاعل "أيضا" وأنا الشاعر أراد إشتراك الجملة الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي، ولهذا وصل بها بحرف العطف 'واو'[2]

2/ إذا اتفقت الجملتين خبرا وإنشاءا، وكانت بينهما صلة جامعة في المعنى.[3]

مثال1: خبرين.

قال تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ"[4]

مثال 2: إنشائين، كقول الشاعر:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب.[5]

---

[1] ديوان أبي فراس الحمداني، بتحقيق محمد التوينجي، ط1، 1987م.

[2] د-عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 183.

[3] د-بكيري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 187.

[4] سورة الإنفطار – الآية 14.

[5] ديوان أبو فراس الحمداني 46/1، ديوان ابن نباتة المصري 89/1.

3-ويجب الوصل بين جملتين إذا اختلفتا خبرا وإنشاءا وأهم الفصل خلاف المقصود، وهذا هو الموضع الثالث من مواضع الوصل.

وتتمثل شواهد هذا النوع من الوصل في الإجابة بالنفي على سؤال أداته هل أو همزة التصديق، مع التعقيب على جملة الجواب المنفي بجملة دعائية، ومن أمثلة ذلك: [1]

قد تسأل صديقك عن صحة والده، فتقول له: هل شفي والدك؟ فإذا قال لك: لا، عفاه الله ...، فهو مصيب من جهة القاعدة البلاغية الموجهة للفصل بين الجملتين إذا اختلفتا خبرا وإنشاءا، لأن "لا" تقوم مقام جملة خبرية، و"عافاه الله" جملة إنشائية للدعاء، فهو مخطئ في التعبير والذوق، لأنه قد يفهم من جوابه الدعاء على والده بعدم المعاناة، وطبيعي أنه لا يقصد هذا...، لذا وجب الوصل في هذا الموضع والقول لا وعافاه الله. [2]

- الإيجار:

هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المطلوب مع الإبانة والإفصاح. [3]

وللإيجار قسمان: - إيجار قصر - إيجار حذف

1/إيجار قصر:

وفيه تزيد المعاني على الألفاظ، ولا يقدر فيه محذوف، من ذلك قوله تعالى: " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"[4]

[1] د-عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص ص 184- 185.
[2] د-بكيري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 187.
[3] د-بكيري شيخ أمين، نفس المرجع، ص 194.
[4] سورة الأعراف – الآية 199.

فهذه الكلمات على قصره، وتقارب أطرافها، قد احتوت على جميع مكارم الأخلاق، ومحامد الشيع، وشريف الخصال. [1]

2/إيجار حذف:

هو ما يحذف من كلمة أو جملة أو أكثر مع قرنية تحيين المحذوف ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه. [2]

والجدير بالذكر أن إنجاز الحذف يمكن أن يحذف فيه حرف أو اسم أو فعل أو جملة أو أكثر من جملة. [3]

مثلا: قوله تعالى: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ"[4] التقدير في سبيل الله.

"مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا"[5] التقدير يزعم عملا صالحا.

– الإطناب:

هو زيادة على المعنى لفائدة، أو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاد، فإذا لم يكن لهذه الزيادة فائدة عد ذلك تطويلا. [6]

[1] د–بكيري شيخ أمين، المرجع المسابق، ص 194.
[2] خطيب القزويني، المرجع السابق، ص 127.
[3] نفس المرجع والصفحة.
[4] سورة الحج – الآية 78.
[5] سورة الفرقان – الآية 70.
[6] د–بكيري شيخ عتيق، المرجع السابق، ص 196.

والإطناب يأتي في الكلام على أنواع مختلفة الأغراض البلاغية أهمها:

*** الإيضاح بعد الإبهام:**

وهذا النوع من الإطناب يظهر المعنى في صورتين مختلفتين: إحداهما بجملة مبهمة، والأخرى مفصلة وموضحة.

هذا من شأنه أن يزيد المعنى تمكنا من النفس. [1]

مثلا قوله تعالى: "وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ"[2]

فإن قوله تعالى: "أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين" أيضا للإبهام في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على طريق الإجمال والإبهام، ومرة على طريق التفصيل والإيضاح. [3]

-ذكر الخاص بعد العام:

الغرض البلاغي من هذا الإطناب كأنه ليس من جنس العام"[4]

مثلا قوله تعالى: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ"[5]

- ذكر العام بعد الخاص:

والغرض من ذلك هو إفادة العموم مع العناية بشأن الخاص نحو قوله تعالى:

"رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"[6]

---

[1] د-عبد العزيز شيخ أمين، المرجع السابق، ص 205.

[2] سورة الحجر- الآية 66.

[3] عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 205.

[4] د-بكيري شيخ عتيق، المرجع السابق، ص 199.

[5] سورة البقرة – الآية 238.

[6] سورة نوح – الآية 28.

فلفظ لي ولوالدي: "زائد في الآية لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات، فهذان اللفظان، عامان يدخل في عمومها من ذكر قبل ذلك، أي "لي ولوالدي" لإفادة العموم مع العناية بالخاص لذكره مرتين: مرة وحده مندرجا تحت العام"[1].

-التكرار:

المراد به تكرار المعاني والألفاظ، إذ أن التكرار إذا حمل معنى جديدا أو فائدة، فهو محمود، وإلا فهو مذموم، (تطويل) مثل قوله تعالى: "إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً"[2]

- الإحتراس والتأدب:

والإطناب بالإحتراس يكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه اللوم، فيفطن لذلك ويأتي لما يخلصه منه. [3]

كقول إبن المعتز في وصف فرس:

مبينا عليها – ظالمين – سياطنا – فطارت بها أيد سراع وأرجل. [4]

فالإحتراس في قول 'ظالمين' فلو حذفت لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب. [5]

5

- التذليل:

هو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها، تأكيد للفظة الأولى أو لمعناها.

[1] د-عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 208.
[2] سورة الشرح – الآية 5- 6.
[3] د-عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 210.
[4] د-عبد العزيز عتيق مفس المرجع والصفحة.
[5] د-عبد العزيز عتيق نفس المرجع والصفحة.

وللتذليل قسمان:

* تذليل جار لمجرى في المثل.

* غير جار بمجرى المثل.

– جاري بمجرى المثل:

– التذليل الجاري بمجرى المثل، وذلك أن أستقل معناه، واستغنى عما قبله، نحو قوله تعالى: "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ..." [1] فجملة قوله تعالى "إن النفس لأمارة بالسوء" تشتمل على معنى الجملة السابقة وما أبرئ نفسي"، وقد عقب بها عليها توكيد معناها، وإذا تأملنا جملة التذليل وهي: "إن النفس لأمارة بالسوء"، وجدناها مستقلة بمعناها لا يتقف فهمها على فهم ما قبلها، ومن أجل ذلك يقال لهذا النوع من الإطناب بالتذليل لأنه "جار مجرد المثل"[2]

– غير جاري بمجرد المثل:

وهو الكلام الذي لا يستقل بمعناه، ولا يفهم الغرض منه إلا بمعونه ما قبله قول النابغة.

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل[3]

فالشطر الثاني من البيت إطناب بالتذليل، غير جار بمجرى المثل للشطر الأول، فهو تأكيد لاشتماله على معناه، ولكنه غير مستقل بمعناه إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة الشطر الأول. [4]

[1] سورة يوسف – الآية 53.

[2] د–عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 216.

[3] ديوان ابن نباتة 1561/1.

[4] د–بكيري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 202.

– المساواة:

المساواة هي إحدى الطرق الثلاثة التي يلجأ إليها البليغ للتعبير عن كل ما يجول بنفسه من خواطر وأفكار.

وإذا كان الإيجار هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح، وإذا كان الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فإن المساواة هي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، لا يزيد بعضها على بعض. [1]

– إذا جاء التعبير على قدر المعنى بحيث يكون اللفظ مساويا، الأصل ذلك المعنى فهذا هو المساواة. [2]

كقوله تعالى: "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ"[3]

كقول طرفة: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالإخبار من لم تزود[4]

وقول النابغة: فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع.

[1] بكيري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 202.
[2] السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص 243.
[3] سورة فاطر – الآية 43.
[4] ديوان طرفة ص 41.

الفصل الثاني:

القرآن الكريم تعريفه ومكانته وعلاقته بعلم المعاني

المبحث الأول: القرآن الكريم تعريفا ومكانة.

المبحث الثاني: أثر علم المعاني في خطابات القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية استشهادية من القرآن الكريم تبين أسلوب علم المعاني في الآيات القرآنية.

الفصل الثاني: القرآن الكريم تعريفه ومكانته وعلاقته بعلم المعاني

المبحث الأول: القرآن الكريم تعريفا ومكانة.

1-القرآن الكريم:

إن تعريف القرآن الكريم المتفق عليه بين العلماء والأصوليين هو كونه 'كلام الله المعجز' المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل – عليه السلام- المكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوة المبدوء بسور الفاتحة المختتم بسورة الناس. [1]

أما لفظه فمرادف لمعنى القراءة، قال تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ "[2]

2-مكانة القرآن الكريم وأهميته:

للقرآن الكريم مكانة وأهمية عظيمة اختصه الله تعالى وميزه بها، ومن ذلك: أن القرآن الكريم رسالة الله إلى الإنسانية كافة، لكونه أنذل على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم-الذي بعث للناس كافة، وكذلك هو خاتم الكتب السماوية وآخرها، إن الله تعالى تكفل بحفظه من التحريف والتبديل دونا عن الكتب الأخرى وفي ذلك قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[3]

إن القرآن الكريم بفصاحته وبيانه شكل إعجازا تحدى الله به العرب أهل الفصاحة والبيان، إن القرآن الكريم كتاب جامع حوى في سوره وبين آياته علاجا وإجابات شافية لقضايا روحية، وعقدية وأخلاقية وإجتماعية وسياسية وإقتصادية.

---

[1] بكيري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 11.

[2] سورة القيامة- الآية 16- 17.

[3] سورة الحجر – الآية 9.

3-القرآن الكريم:

وللقرآن وجه إجتماعي من حيث تأثيره في العقل الإنساني، وهو معجزة أصلية في تاريخ العلم كله على بسيط هذه الأرض، عن لدن ظهر الإسلام إلى ما شاء الله. [1]

لقد اهتم الأصليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية، فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ووجوده وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم بأصول الدين.

وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منها ما يقتضي (العموم ومنها ما يقتضي الخصوص، فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز، وتكلموا في التخصيص، والإضمار والنص، والظاهر والمجل والمحكم، والمتشابه والأمر والنهي والنسخ إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الرحال والإستقراء، وسموا هذا الفن أصول الفقه.

وأحكمت طائفة النظر الصحيح، والفكر الصادق فيما فيه من الحلال والحرام، وسائر الأحكام، فأسسوا أصوله وفروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضا.

وتلمحت طائفة إلى ما فيه من قصص القرآن السابقة والأمم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدأ الدنيا وأول النشأة وسموا ذلك بالتاريخ والقصص، كما استنبطوا منه علم المواعظ وعلم المواريث وتعبير الرؤيا، وعلم الفلك والتوقيت...

ونظرا الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم وحسن السياق والتلوين في الخطاب والتقطيع، فاستنبطوا منه (المعاني والبيان والبديع). [2]

---

[1] الرافعي (إعجاز القرآن) بيروت، دار الكتاب العربي، ط9، (1393هـ-1973م) ص 114.

[2] السيوطي، (الإكليل)، دار الكتاب العلمية، ط2، سنة 2009، ص 140.

وهكذا فإن البحث في القرآن يمكن أن يتناول الناحية الفكرية فيدرس ما أثر القرآن من موضوعات ومسائل، وما بث من عقائد واختلط من خطط، ويمكن أن يجمع مع ذلك ما تفرق في سورة في مختلف المناسبات والحوادث، وتصنف بحسب أنواعها وأصنافها، فيخرج الباحث من ذلك بفكرة عامة عن نظرة القرآن واتجاهه في كل ميدان من ميادين الحياة.

ويمكن أن ينظر إلى القرآن من ناحية فنه وطرائق تعبيره، فقد عرف القرآن بفن خاص انفرد به، ومع ذلك فالقرآن في واقعه التاريخي ليس بنظريات فيلسوف أو خيال شاعر، هذا عند أهله وأصحابه الذين نزل بينهم، وإنما هو كتاب حياة، فلا ينفصل فيه الفكر عن الفن ولا الفن عن الفكر، لقد فهمه العرب ودخل في وعيهم على أنه كل لا أجزاء. [1]

4-أسلوب القرآن:

لقد جاء القرآن بأسلوب متميز، لا هو بالنثر ولا يحوي على طرائقه وأنواعه، ولا هو بالشعر ولا يركب أوزانه وخياله...

وإنما هو أثر من الآثار الإلاهية، فهو مبني على قوة الإفادة وتعدد الدلالة، وجملة لها دلالتها الوضعية التركيبية التي يشاركها فيها الكلام العربي كله[2]، ويمكن للمتتبع لأسلوب القرآن أن يلحظ فيه ملخصين هما:

التنوع اللفظي، والتنوع البياني. [3]

[1] من منهل الأدب الخالد للأستاذ محمد المبارك (نسخة مصورة ليس فيها ذكر مكان وتاريخ الطبع)

[2] ابن عاشور (التحرير والتنوير)، دار التونسية للنشر ، الطبعة 1، سنة 1984، ص 110.

[3] محمد السائح (إعجاز القرآن، دعوة الحق)، ع 7 أبريل 1959، ص 20.

أ-فأما التنويع اللفظي: فهو ما كان في الفواصل، وهي أواخر الآية، وقد يكون باتفاق السورة في كل الفواصل والناس، وقد يوجد في بعض الفواصل لزوم ما لا يلزم، وهو التزام أن يكون ما قبل القافية حرفا معينا وهو اتحاد ما قبل الحرف الذي تتوطأ عيه الفواصل نحو "في سدر مخضود، وطلع منضود"[1] ونحو "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ"[2] "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1 (خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ"[3]

ويكون التنويع باتفاق السورة في أكثر الفواصل كما في سورة الضحى، وبورود فواصلها على أنواعها من التقفيه كما سورة الشرح، والعاديات، ومن تنويع الأسلوب ختم السورة ذات الفواصل المقفاة بفاصلة على غير قافيتها كما في سورة الرحمن"تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"، وذلك لتنشيط السامع وإرهاف فكره.

ومن ذلك حفظ روي الفاصلة التي تبنى عليها السورة، وإن تخللتها فواصل مختلفة، وهي نوع غريب من التنسيق يحكيه الفن المسمى بالتوشيح ويوجد في سورة أكثر الفواصل "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" وذلك لتنشيط السامع وإرهاف فكرة.

ومن خلال حفظ روي الفاصلة التي تبنى عليها السورة، وإن تخللتها فواصل مختلفة، وهي نوع غريب من التنسيق يحيكه الفن المسمى بالتوشيح ويوجد في وسرة الرحمن وسورة (ص).[4]

[1] سورة الواقعة – الآية (28-29)
[2] سورة الإنشقاق – الآية (1-2)
[3] سورة العلق – الآية (1-2)
[4] سورة الرحمن – الآية 78.

ب-التنويع البياني: وهو أن القرآن الكريم ينوع التعبير ويصوغ المعاني في قوالب مختلفة إيذان بالتمكن في عقر البلاغة والجري على ما عرف عن العرب من تصريف المعنى الواحد على أساليب متعددة، وتلقيه على وجوه متنوعة من التعبير[1]، من ذلك تنويعه التعبير عن سفينة نوح مرة بقوله: "وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ "[2] ومرة في سورة الحاقة بقوله: "نَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ "[3] فقد نوع التعبير مراعاة للفواصل.

وفي حال الناس عند قيام الساعة:

"وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ "[4]

"كُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ"[5].

وفي حالهم عند البعث:

"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا"[6]

"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ"[7]

"يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ"[8]

[1] محمد السائح، المرجع السابق، ص 20.
[2] سورة القمر – الآية 13.
[3] سورة الحاقة – الآية 11.
[4] سورة الحج – الآية 2.
[5] سورة القارعة – الآية 4.
[6] سورة الكهف – الآية 95.
[7] سورة يس – الآية 50.
[8] سورة المعارج – الآية 43.

"فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ (6) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (7) مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ"[1]

"ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ"[2]

"إِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ "[3]

"ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ"[4]

"يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ"[5]

وفرد وقع هذا التنويع في القسم تارة بعظيم مخلوقاته تعالى مثل النجوم ومواقعها.

"وَالنَّجْمِ"[6]

"فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ"[7]

أو بأماكن معينة:

"لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ"[8]

أو بمشاهد منتظرة كالقسم بيوم القيامة.

---

[1] سورة القمر – الآية 6-7.
[2] سورة الروم – الآية 24.
[3] سورة النازعات – الآية 14-13.
[4] سورة الرمز – الآية 65.
[5] سورة (ق) – الآية 44.
[6] سورة النجم – الآية 1.
[7] سورة الواقعة – الآية 75.
[8] سورة البلد – الآية 1.

"لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ"[1]

كما وقع هذا التنويع في القرآن على أبلغ وجه وأكمله، بطريق الإطناب تارة، والإيجار أخرى، ثم إنك إذا أمعنت النظر وأنعمته في وصف يوم القيامة والجنة والنار، والإستدلال على المعاذ الأخروي بآيات الله في الأنفس والآفاق المسوق في سورة التنزيل بالإسهاب تارة وبالإشارة والإيجاز أخرى لرأيت من أنواع التفنن في البلاغة وغرائبه ما يدهش يخرس.

وذلك في سورة المراسلات، والنبأ، والنازعات، وعبس، والتكوير، والإنفطار، والمطففين، والإنشقاق، والغاشية، والفجر، والزلزلة، والقارعة، وغيرها يتحقق لك ذلك عن عيان. [2]

5-بلاغته وإعجازه بها:

لقد كان القرآن المكي أول ما نزل من القرآن، وأن أول وحي تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم كان بغار حراء، وأن قريشا كانوا أول من خوطب بهذا القرآن المعجز، وهم ما هم عليه من صفاء القريحة، ونبل العقل وحصافة الرأي، والمنطق العذب، والقول الفصيح، والقرآن يسجل لهم الكثير من هذا مثل: "إِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ"[3]

وكانت لهجتهم أرقى لهجات القبائل العربية بسبب ما تعرضت له من تهذيب وصقل في أسواقهم الأدبية التي كانوا يتصدرون فيها زعامة النقد الشعري، والكلمة الفاصلة، كما كانت مكة المكرمة محط رجال القوافل الضاربة في الأرض للإيجار.

[1] سورة القيامة – الآية 1.

[2] محمد السائح/ المرجع السابق، ص 22.

[3] سورة المنافقون – الآية 4.

ولما اجتمعت فيهم هذه الخصال خاطبهم القرآن في الغالب بأسلوب الإيجاز والإشارة والوحي، مراعاة لحق المقام، وأخذا بمقتضى الحال، وإنا لنرى ذلك جليا في السور المكية، كما نرى فيها تلميحات وإحالات على شؤون كانت معروفة لديها، ذكروا بها وأعيدت على أذهانهم ليعرفوا بفضل الله عيهم فيها كما في سورة الفيل، وقريش.

وقد اتجهت معاني هذه السور المكية إلى تقرير أساس الدعوة وأصول الدين، وغرس مكارم الأخلاق في النفوس، كما اتجهت السور المدنية لتقرير الشرائع وبيان الحلال والحرام، وتفصيل أحكام المعاملة والحروب والمعاهدات فكان الإطناب فيها هو مقتضى الحال ليأتي تنفيذ خططها كما يجب.

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "إنما نزل ما نزل منه سورة المفصل، فيها ذكر الجنة والنار إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء، ولو نزل أول شيء لا تقربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب "بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر" وما نزلت سورة البقرة والنساء ألا وأنا عبده".

وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان: "ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف وإذا خاطب بني إسرائيل وحكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام"

وعلق الرافعي بأن ذلك جار على منهاج الأدب العبري[1]، ورد عليه العلامة المغربي الضليع محمد بن عبد السلام السائح بأن هذا النوع من الخطاب لا يجري على الأدب العبري، وإنما الواقع فيه لما كان وجدانهم لا ينفعل إلا لخطاب متكرر المعنى والالفاظ، ووعي في خطابهم هذه النفسية وهذا الوجدان ... فإن البلاغة هي أن يبلغ المتكلم ما يريد من نفس السامع.

فهذا الأسلوب من أسرار اللسان العربي أيضا لا لأنه جري على أسرار اللسان العبراني، والقرآن نزل بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم.[2]

وإذا كان القرآن الكريم قد سجل تفردا خاصا ومتميزا على مستويات عدة بوجه عام، وعلى مستوى البيان بوجه خاص، مما يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة به في هذه العجالة، فما أثره في مجال البلاغة؟

6-البلاغة في ظلال القرآن:

سمع العرب آيات الكتاب المبين، فدهشوا لما عرف فيها من أساليب البلاغة، وحاولوا في تعليل دهشتهم وإعجابهم وهم أهل اللغة وأرباب البلاغة، لقد سمعوا لغة من لغتهم وجملا من حروفهم[3]، ولكنهم لم يسمعوا من قبل مثيل لا في النثر ولا في شعر شاعر، ولا في سجع كاهن.

[1] محمد بن صالح العثيمين (البخاري وخصائل القرآن 6) مجموعة مواقع مداد، تاريخ النشر 3 ربيع الأول 1437هـ، 2015، ص 12- 15.
[2] الرافعي، المرجع السابق، ص 257.
[3] محمد السائح، المرجع السابق، ص 31.

ولذلك لما رشحوا كبيرهم للحكم على القرآن أدرك بلاغة القرآن وخضع وأدغن في أول الأمر، وقاموا يستفزونه بحمية الجاهلية، حتى قال لهم دعوني أفكر، فلما فكر وقدر قال: "فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ "[1] ولذلك وصفه القرآن بقوله: "إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا "[2].

وعمر بن الخطاب أسلم بسماعة آيات من مطلع سورة طه وشكل سماع القرآن خطرا على مصالح المشركين لأنه بمجرد سماعه ترق له النفوس وتطمئن وتوقن بأنه من عند الله ولذلك: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ"[3]، وإذا كان في استطلاعهم أن يتواصلوا بالبعد عنه، فإن في ذلك إقرارا منهم بسلطانه وروعة بيانه، ولكن كيف يظلون بعيدين عنه وعن الإستماع إليه وهو يناديهم متحديا أن يأتوا بمثله: "أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ"[4]، وإن عجزوا وهم الفصحاء البلغاء، فاليأتوا بعشر سور مثله: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[5]، ثم يعجزون ويلاحقهم صارخا في وجوههم متحديا:" أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[6].

[1] سورة المدثر- الآية 24.
[2] سورة المدثر – الآية 16.
[3] سورة فصلت – الآية 26.
[4] سورة الطور – الآية 33 – 34.
[5] سورة هود – الآية 13.
[6] سورة يونس – الآية 38.

حتى إذا انقطعوا عاد عليهم ملحا من جهة، وحاكما بعجزهم عن مجاراته في اللغة التي هي لديهم وسيلة كل فخر، "وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23 (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"[1].

وعادوا إلى الصمت، فعاد صوته يعلن نتيجة التحدي: "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"[2]، وهكذا لم تبق أمامهم وسيلة للصمم أو التصامم فإما الإيمان وإما الإنكار والعناد...

قال الجاحظ: "بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم، أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا، وأحكم ما كانت لغة، وأشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة، فلما قطع العذر وأزال الشبهة، وصار الذين يمنعهم بالسيف فنصب لهم الحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له ... فكلما ازداد تحديا لهم به وتقريعا لعجزهم عنها تكشف عن نقضهم ما كان مستورا، وظهر منه ما كان خفيا، فحين لم يجدوا حلية ولا حجة قالوا له: أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف، فلذلك يمكنك مالا يمكننا، قال: فهاتها مغتريات، فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاهر..." [3]

[1] سورة البقرة – الآية 23- 24.

[2] سورة الإسراء – الآية 88.

[3] السيوطي، (الإتقان) بيروت، دار الثقافة، ط2، سنة 1973م، ص 117- 118.

وهكذا اتضح للعام والخاص للمؤمن والجاحد، أن القرآن معجزة ولم يجادل في ذلك أحد، ولم يكابر فيه مكابر، ولكن الاختلاف الذي بسببه تعددت المذاهب والآراء هو وجه الإعجاز وسره، لا الإعجاز في حد ذاته.

ومن أجل ذلك ظهرت كتب كثير، ومرلفات جليلة تتناول موضوع الإعجاز، إلى جانب مؤلفات أخرى تتناول جوانب القرآن الأخرى بالبحث والدراسة، وساهم القرآن الكريم مساهمة فعالة في ازدهار اللغة العربية وقت نزوله، وحفاظا على بقائها وخلودها بعد ذلك عبر العصور والقرون، وسيظل الشأن على ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

المبحث الثاني: أثر علم المعاني في تفسير القرآن الكريم.

إن علم المعاني والنحو من عبادة واحدة، إلا أن النحو موكل بضبط أواخر الكلمات ليعرف خبر كان من اسمها، فللنحوي أن يشير وله أن يقدر هذا المحذوف وله أيضا أن يبين جواز التقديم أو وجوبه أو امتناعه، لكن البلاغي هو المعنى بالتماس السر الجمالي المختبئ وراء ذلك الحذف والجمالية التي أصلها هذا التقديم إلى الجملة والسياق والمعنى العام.

ويمكن القول: أن النحو يضبط الأحكام المعيارية التي تصمم الكلام من الخطأ، أما علم المعاني فيتكلم عن جمال هذا الكلام، وقد درس علم المعاني جل الظواهر اللغوية مثل: التقديم والتأخير، الحذف والذكر التعريف والتنكير، الفصل والوصل، الإيجار والإطناب والمساواة والإنشاء، والخبر والقصر وغير ذلك، وفيما يلي سنعرض أمثلة لأهميتها في تفسير القرآن الكريم من خلال ظواهر (الحذف، القسم، عود الضمير).

1/الحذف: في قوله تعالى: "إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"[1].

والحقيقة البلاغية أن في الآية حذفا، والتقديم "الشيطان يخوف أولياءه" أي يخوف الناس من أتباعه الطغاة، لذا قال تعالى: "لا تخافوهم" فنهى المؤمنين عن الخوف من الطغاة الذين هم أولياء الشياطين.

ولو كان مقصود الآية أن الشيطان يوقه تخويفه على أوليائه وأتباعه لما أمرنا بعدم الخوف منهم، بل لأمرهم هم بعدم الخوف من الشيطان، وأولياؤه الذين يخوفون الناس منهم هم الطغاة.

[1] سورة آل عمران – الآية 175.

ومعنى الآية: لا تجبنوا عن مدافعة أولياء الشيطان، بل قاوموهم، إقامة العدل وقد نبه المبرد (285هـ-899م) إلى أثر هذا الحذف في تخلق اللبس في فهم الآية فقال: ونذكر آيات من القرآن ربما خلط في مجازها النحويون، قال الله عز وجل: "إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ "[1]

مجاز الآية: أن المفعول الأول محذوف، ومعناه يخوفكم من أوليائه.[2]

وقد سبقه إلى ذلك القراء (207هـ-822م) إذ قال: (يخوف أولياءه)

يخوفكم بأوليائه، فلا تخافوهم، مثل ذلك قوله: "لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ"[3]

ومن مواطن الحذف البلاغي الذي يؤدي الجهل بها إلى الوهم في فهم القرآن الكريم قوله تعالى: "إِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"[4].

وقد يتبادر إلى ذهن من لا علم له بالعربية أن الله تعالى إذا أراد إهلاك قرية أمر المترفين فيها بالفسق، ثم يعذبهم ويدمر تلك البلاد والعباد، وهذا هم وطعن في العدالة الإلهية، والصواب أنه هناك جملة معطوفة، والتقدير أمرنا مترفيها بالطاعة والخير (فخالفوا أمرنا) وفسقوا فيها، فأتاهم عذابنا.[5]

ومن مواطن الحذف البلاغي في القرآن الكريم قوله تعالى: "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ

[1] سورة آل عمران – الآية 175.

[2] المبرد (258هـ-199م)، (الكامل)، تحقيق محمد أمين الوالي، الطبعة 2008/5، ص 1503.

[3] سورة غافر – الآية 15.

[4] سورة الإسراء – الآية 16.

[5] السيوطي، (911هـ-1505م)، (الإتقان)، دار الحديث القاهرة، ط1، ص 368.

مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"[1]

فإن ظاهر الآية يوهم من لا علم له بأحكام الفقه أن الحاج مريض أو به ألم من رأسه فعليه فدية، لكن الحقيقة البلاغية أن في الآية حذفا، والتقدير فمن كان منكم مريضا أو به أذى برأسه فعليه بفدية.[2]

والمعنى أوضحه الزمخشري (538هـ-1144م) بقوله: "فمن كان به مرض بحرجه إلى الحلق أو به أذى في رأسه كالقمل أو الجراحة فعليه إذن فدية من صيام ثلاثة أيام صدقة على ستة مساكين ..."[3]

القسم: إن القسم أحد أنواع الإنشاء التي يدرسها علم البلاغة، لكن علماء المعاني يدرسونه على استحياء بذريعة أنه إنشاء غير طلبي، ومع أن بلاغة أسلوب القسم في القرآن الكريم وحده من الممكن أن يستوعبها كتاب مطول، وسنقف عند صورة من صوره البلاغية التي لا بد للمفسر أن يعلمها وإلا ذهب بنفسه إلى الوهم.

فالصورة الأولى في قوله تعالى: "لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (1 (وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ"[4]

فلعل القارئ للقرآن الكريم يظن أن (لا) هنا نافية للعمل بعدها، وأن الله تعالى يخبر بأنه لن يقسم بيوم القيامة، ولن يقسم بالنفس اللوامة ولن يقسم بالبلد.

---

[1] سورة البقرة – الآية 196.

[2] ابن الجني (392هـ-1002م)، (الخصائص)، تحقيق محمد علي نجار، ط4، سنة 1999، ص 36.

[3] المصدر نفسه، ص 50.

[4] سورة البلد – الآية 1 – 4.

وقد تعددت اجتهادات العلماء في هذه المسألة، فقال أبو عبيدة -209هـ-828م) مجازها (أقسم بيوم القيامة، وأقسم بالنفس اللوامة).

وذهب الواحدي (468هـ-1076م) إلى أن (لا) هنا زائدة بقوله "لا أقسم".

لا: صلة معناها أقسم، وكان للفراء (207هـ-822م) رأي آخر ذهب فيه إلى أنه "لا" هنا رد على كلام سابق مقدر، هو كلام الجاحدين، إذ قال: "لكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والحساب والنار فجاء القسم بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه وغير المبتدأ.

كقوله في الكلام (لا والله لا أفعل ذلك)، جعلوا (لا) ردا للكلام قد كان مضى، ألا ترى أنك تقول مبتدأ (والله إن الرسول لحق)، فإذا قلت (لا والله أن الرسول لحق)، فكأنك أكذبت قوما أنكروه، فهذه الجهة (لا) مع الإقسام، وجميع الإيمان في كل موضع نرى فيه (لا) مبتدأ بها وهو كثير في الكلام.

أما الزمخشري (538هـ-1144م) ذكر أن إدخال (لا) النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم، وقال بزيادتها في قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75 (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌإِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ(76) "[1]، واعترض على من قال بزيادتها في قوله تعالى: "لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ"[2] وقال: المعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له.

في قوله تعالى: " فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ(75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌإِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ(76) "[3]

[1] سورة الواقعة – الآية 75- 77

[2] سورة القيامة – الآية 1.

[3] سورة الواقعة – الآية 75- 77

المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية استشهادية من القرآن الكريم تبين أساليب علم المعاني في الآيات القرآنية.

أساليب علم المعاني في القرآن الكريم.

1-في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء.

أ-الخبر: إختلف الناس في إنحصار الخبر في الصادق والكاذب.

فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم، صدقة مطابق حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقته حكمة له، هذا هو المشهور وعليه التعويل. [1]

* **الإسناد الخبري**: هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها على وجه يفيد الحكم بمفهوم إحداهما على مفهوم الأخرى ثبوتا أو نفيا، ويسمى المحكوم به "مسندا" والمحكوم عليه "مسندا إليه" وتسمى النسبة بينهما "إسنادا" كقول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ"[2]

ضمت في الآية كلمة "المحبة" إلى كلمة الله على وجه يفيد أن مفهوم المحبة ثابت لله تعالى.

وقوله تعالى : "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ"[3]

ضم متعلق الجار والمجرور وهو حاصل أو ثابت إلى الأجل على وجه يفيد أو الحصول ثابت لمفهوم الأجل.

[1] الشيخ الإمام الخطيب القزويني، المرجع السابق، ص 25.
[2] سورة الصف – الآية 4.
[3] سورة الأعراف – 34.

وقوله تعالى: "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"[1]

وقوله تعالى: "لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ"[2]

ضم متعلق الجار والمجرور "ثابت" إلى "التبديل" على وجه يفيد أن خلق الله منفي عنه التبديل.

* **أساليب الخبر**: ينقسم الخبر – باعتباره ملاحظة مطابقته لما يتطلبه ظاهر حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام، الإبتدائي والطلبي والإنكاري.

– **الأول: الإبتدائي**: هو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات لخلو ذهن المخاطب من الحكم وعدم تردده فيه لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا نحو قوله تعالى[3]: "وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ"[4]

وقوله تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ"[5]

– **الثاني: الطلبي**: هو الخبر الذي يلقى لمن يتردد فيه، ولا يعرف مدى صحته، مع طلبه الوقوف على حقيقة الأمر، وفي هذا الحال يحسن التوكيد، ليتمكن من نفسه، وذلك بإدخال إحدى أدوات التوكيد: محوا لهذا التردد، وتمكينا للحكم في ذهنه، سواءا لديه طرفا الإثبات والنفي، أو كان إحداهما أرجحية على الآخر، هذا هو مذهب الجمهور.[6]

---

[1] سورة الأحزاب – الآية 40.

[2] سورة الروم – الآية 30.

[3] الدكتور صباح عباس عنوز، المرجع السابق، ص 22.

[4] سورة النور – الآية 47.

[5] سورة الكهف – الآية 46.

[6] أنظر: شرح التلخيص، ج1، ص 207.

فمثلا في قوله تعالى: "وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ"[1]

لم يكن موسى عليه السلام – شاعرا في الخبر أو مرجحا لخلافه، وإنما كان طالبا الوصول لمعرفته، والوقوف على حقيقته، فاستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه بـ "إن" ومن أمثلة التأكيد الطلبي.

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ"[2]

وقوله تعالى: "إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ"[3] للمتردد الذي لا يعرف صحو ذلك الخبر، فقووا كلامهم باللام في "يوسف" وقوله تعالى : "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا"[4]

والأداة "قد" وهي حرف تحقيق هنا.

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: "قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ"[5]

– **الثالث: الإنكاري**: وهو الخبر الذي يلقى للمخاطب الذي ينكره ويعتقد خلافه، فيحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد كقوله تعالى: "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13 (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14)قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ"[6]

---

[1] سورة القصص – الآية 20.
[2] سورة المائدة – الآية 90.
[3] سورة يوسف – الآية 8.
[4] سورة الأحزاب – الآية 18.
[5] سورة آل عمران – الآية 118.
[6] سورة يس – الآية 13- 16.

أكدوا أولا بأداة التوكيد "إن" حينما كانوا المخاطبين شاكين في أخبارهم وهذا هو الأسلوب الطلبي، ولكن حينما أنكروا أخبارهم أكدوا باللام علاوة على 'إن' فهذا الأسلوب إنكاريا.

ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ"[1]

فأكذب "إن" واللام، لأن المخاطبين هم الكفار الذين ينكرون حدوث الساعة، فاحتاج الخطاب على التأكيد نفيا لهذا الإنكار.

ومنه قوله تعالى: "إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ"[2]

وقوله تعالى: "لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ"[3]

وقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[4]

*** مؤكدات الخبر:**

1-"إن" كقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ"[5]

وتأكيد الخبر بـ "إن" إما لأن الخطاب للمنكرين، وإما لتغليب فريق المنكرين على المؤمنين لأنهم أحوج إلى تقوية الموعظة.

2-"أن" كقوله تعالى: "إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ"[6]

[1] سورة غافر – الآية 59.
[2] سورة الصافات – الآية 38.
[3] سورة آل عمران – الآية 186.
[4] سورة الحجر – الآية 9.
[5] سورة فاطر – الآية 5.
[6] سورة الأنبياء – الآية 108.

ومعنى التأكيد في "أن" مفتوحة الهمزة – حينما تقول: علمت أن المتخاذلين لا يستحقون الكرامة" هو أن "أن" وما بعدها تؤول بمزدر مفعول به، أي علمت عدم استحقاق المتخاذلين للكرامة، فالعبارة الأولى أبلغ من العبارة الثانية، وننطلق بها حينما يكون هناك شك أو إنكار.

وقال تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ"[1]

وهو أبلغ من أن يقال: "ولو تم صبرهم أو ثبت"

3-"كأن" التي تفيد التشبيه والتوكيد، كقوله تعالى: "وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ"[2]

- (ويكأنه) مركبة من كلمتين (وي) اسم فاعل بمعنى أعجبت – و (كأن) التي للتشبيه، والمعنى التعجب من الأمر، أي أما تعجبت كأن الله يبسط الرزق.

4-"لكن" لتأكد الجمل كقوله تعالى: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[3]

5-"لام الإبتداء" التي تفيد تأكيد مضمون الجملة، كقوله تعالى: "إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ"[4]

6-"الفصل" كقوله تعالى: "إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا"[5]

[1] سورة الحجرات – الآية 5.
[2] سورة القصص – الآية 82.
[3] سورة القصص – الآية 56.
[4] سورة القلم – الآية 4.
[5] سورة الكهف – الآية 39.

7- "أما" الشرطية وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد، كقوله تعالى: " وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ "[1]

8-"قد" الحقيقة كقوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ"[2] أي أن فلاح المؤمنين الخاشعين في صلاتهم حق، لا محال حاصل.

9-"السين" وهي حرف يختص بالمضارع، كقوله: "أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّه"[3] السين لتأكيد الوعد، أي يفيض عليهم آثار رحمته من التأكيد والنصرة.

10-"لام الجهود" كقوله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ "[4] اللام لتأكيد النفي، والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين ظهرهم بعيد عن الحكمة، لأن سنة الله وحكمته قضت ألا يعذب قوما عذاب استئصال ما دام نبيهم بين أظهرهم.

11- "لن"لتأكيد النفي، كقوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "[5]

12-"لو" و"لولا" كقوله تعالى: كقوله تعالى: "قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا"[6]

[1] سورة آل عمران – الآية 57.
[2] سورة المؤمنون – الآية 1-2.
[3] سورة التوبة – الآية 71.
[4] سورة الأنفال – الآية 33.
[5] سورة الأعراف – الآية 143.
[6] سورة الأنفال – الآية 31.

وقوله تعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ"[1]

13- "القسم" وحروفه الباء والواو والتاء كقوله تعالى: "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ"[2]

وقوله تعالى: "وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ"[3]

وقوله تعالى: "قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ"[4]

14-"نوتا التوكيد" كقوله تعالى: "وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ"[5]

15- حرفا التنبيه "ألا" و "أما" كقوله تعالى: "أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ"[6]

و"أما" مثل "ألا" إلا أنه يكثر بعدها القسم.

16-الحال المؤكدة لمضمون الجملة الإسمية: كقوله تعالى: "وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا"[7]

"مستقيما" حال مؤكدة.

وقوله تعالى: "هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا"[8]

17-الحروف الزائدة لتأكيد المعنى:

- "إن" كقوله تعالى: "وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ "[9]

---

[1] سورة البقة – الآية 251.
[2] سورة الأنعام – الآية 109.
[3] سورة الضحى – الآية 1 – 2.
[4] سورة يوسف – الآية 85.
[5] سورة يوسف – الآية 32.
[6] سورة البقرة – الآية 214.
[7] سورة الأنعام – الآية 126.
[8] سورة الفاطر – الآية 31.
[9] سورة الأحقاف – الآية 26.

- "أن" كقوله تعالى: "وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ "[1]

- "ما"كقوله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ"[2]

- "لا" كقوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ"[3]

- "من" كقوله تعالى: "وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ"[4]

- "الياء" كقوله تعالى: "وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا"[5]

- "اللام" كقوله تعالى : "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ "[6]

- "الكاف" كقوله تعالى: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ"

ب–الإنشاء:

لغة الإيجاد واصطلاحا ما لا يحتمل الصدق والكذب، نحو "اغفر" و"ارحم" ولا نسب إلى صاحبه الصدق أو الكذب.

وينقسم الإنشاء إلى قسمين وهما الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي.

فالإنشاء الطلبي هو ما سيتدعي مطلوبا غير حامل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، ويكون بخمسة أشياء: الأمر والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.

---

[1] سورة العنكبوت– الآية 33.

[2] سورة آل عمران– الآية 159.

[3] سورة الواقعة – الآية 75.

[4] سورة البقرة – الآية 102.

[5] سورة النساء– الآية 6.

[6] سورة البقرة – الآية 30.

والإنشاء غير طلبي هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم والعقود والقسم والتعجب والرجاء وكذا رب، ولعل وكم الخبرية "ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني". [1]

* **الإستفهام:**

وقد ذكر أن كثرا ما تستعمل صيغة الاستفهام في غير معناها الاستفهامي المعروف، فتخرج إلى معان أخرى مجازا، وأشار إلى أن شمس الدين بن الصائغ صنف كتابا سماه (روض الأفهام في أقسام الاستفهام) الذي أورد فيه أن العرب نوعين في الاستفهام، فأخرجته عن حقيقته لمعان أخرى، وأنه لا يمكن التجوز بالهمزة خلافا للصفار. [2]

الأول: الإنكار: فالمعنى فيه على النفي، وأن ما بعده منفي، ولذلك تصحبه **'إلا'** كقوله تعالى: "فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ"[3] و"وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ"[4] وبين في مواضع أخرى عطف فيها على المنفي كقوله تعالى: "فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ"[5]، أي أن الله لا يهدي الضالين، ومنه قوله تعالى: "أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا"[6]، أي لا نؤمن، وقال إنه كثيرا مات يصحب الإنكار التكذيب، فيكون في المعاني بمعنى (لم يكن) كقوله تعالى: " أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ "[7]

[1] أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص 69.

[2] نادية عبد الرضا على الموسوي، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابيه الإتقان ومعترك الأقران، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، سنة 2014م-1435هـ، ص 160.

[3] سورة الأحقاف – الآية 35.

[4] سورة سبأ – الآية 17.

[5] سورة الروم – الآية 29.

[6] سورة المؤمنون – الآية 47.

[7] سورة الإسراء – الآية 40.

ويكون في المستقبل بمعنى "لا يكون" كقوله تعالى: "أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ "[1]، ولم يخلف السيوطي في هذه الإشارة عن البلاغيين السابقين. [2]

الثاني: التوبيخ، وذكر السيوطي أن بعضهم جعله من قبيل الإنكار، إلا أن السيوطي فرق بينهما[3]، وذهب إلى أن الأول إنكار إبطال نحو: "أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي"[4] و"قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ"[5] و"أَتَدْعُونَ بَعْلًا بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ"[6]

والثاني إنكار توبيخ نحو قوله تعالى: "نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ "[7] و "أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا"[8]

الثالث: التقرير: وهو حمل المخاطب على الإقرار والإعتراف بأمر قد استقر عنده، وقد أورد السيوطي أقوالا لعلماء منها، قول ابن جني، الذي رأى أن (هل) لا تستعمل في التقرير كما هو الأمر في أدوات الاستفهام الأخرى وإن الكندي قال: ذهب الكثير من العلماء في قوله: "قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ"[9] إلى أن (هل) تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ. [10]

---

[1] سورة هود – الآية 28.

[2] نادية عبد الرضا علي الموسوي، المرجع السابق، ص 161.

[3] المرجع السابق، ص 161.

[4] سورة طه – الآية 93.

[5] سورة الصافات – الآية 95.

[6] سورة الصافات – الآية 125.

[7] سورة فاطر – الآية 37.

[8] سورة النساء – الآية 97.

[9] سورة الشعراء – الآية 72 – 73.

[10] نادية عبد الرضا علي الموسوي، المرجع السابق، ص 163.

الرابع: التعجب (التعجيب): واستشهد له بقوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ"[1] وقوله تعالى: "مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ"[2]، وقال إنه قد اجتمع هذا القسم وسابقاه في قول الله سبحانه وتعالى: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ"[3]

الخامس: الكتاب: كقوله تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّه"[4]، ومن الآيات التي استخرجوها قوله تعالى: "عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ"[5]

السادس: التذكير: وقال فيه إن فيه نوع اختصار، كقوله تعالى: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ"[6] و"هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ"[7]

السابع: الإفتخار: نحو "أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ"[8]

الثامن: التفخيم: نحو "مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً"[9]

التاسع: التهويل والتخويف: نحو: "الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ "[10]

العاشر: عكس: وهو التسهيل والتخفيف، نحو: "وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا"[11]

---

[1] سورة البقرة – الآية 28.
[2] سورة النمل – الآية 20.
[3] سورة البقرة – الآية 44.
[4] سورة الحديد – الآية 16.
[5] سورة التوبة – الآية 43.
[6] سورة يس – الآية 60.
[7] سورة يوسف – الآية 89.
[8] سورة الكهف – الآية 49.
[9] سورة الحاقة – الآية 1-2.
[10] سورة النساء – الآية 39.
[11]

الحادي عشر: **التهديد والوعيد**: نحو: "أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ"[1]

الثاني عشر: **التكثير**: نحو: "فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا "[2]

الثالث عشر: **التسوية**: وهو الإستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها، نحو: "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ"[3]

الرابع عشر: **الأمر**: نحو: "أَأَسْلَمْتُمْ ۚ"[4] أي أسلموا "فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ"[5]

الخامس عشر: **التنبيب**: وقال إنه من أقسام الأمر، نحو: " أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ"[6] أي أنظر وجعل منه قوم: "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ"[7]، للتنبيه على الظلال.

السادس عشر: **الترغيب**: نحو: "مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا "[8]

السابع عشر: **النهي**: نحو: "أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ"[9]، بدليل قوله: "فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ"[10]

---

[1] سورة المرسلات – الآية 16.
[2] سورة الحج – الآية 45.
[3] سورة البقرة – الآية 6.
[4] سورة آل عمران – الآية 20.
[5] سورة المائدة – الآية 91.
[6] سورة الفرقان – الآية 45.
[7] سورة التكوير – الآية 26.
[8] سورة البقرة – الآية 245.
[9] سورة التوبة – الآية 13.
[10] سورة المائدة – الآية 44.

الثامن عشر: الدعاء: وقال إنه كالنهي، ويكون من الأدنى إلى الأعلى كقوله تعالى: "أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ"[1]

التاسع عشر: الإسترشاد: نحو: "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا"[2]

العشرون: التمني: نحو: "فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ"[3]

الحادي والعشرون: الإستنباط: نحو: "مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ"[4]

الثاني والعشرون: العرض: نحو: "أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ"[5]

الثالث والعشرون: التحضيض: نحو: "أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ "[6]

الرابع والعشرون: التجاهل نحو: "أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ"[7]

الخامس والعشرون: التعظيم: نحو: "مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ"[8]

السادس والعشرون: التحقير: نحو: "أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ"[9]

السابع والعشرون: الإكتفاء: نحو: "أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ"[10]

---

[1] سورة الأعراف – الآية 155.
[2] سورة البقرة – الآية 30.
[3] سورة الأعراف – الآية 53.
[4] سورة البقرة – الآية 214.
[5] سورة النور– الآية 22.
[6] سورة التوبة – الآية 13.
[7] سورة ص – الآية 8.
[8] سورة البقرة – الآية 255.
[9] سورة الأنبياء – الآية 36.
[10] سورة الزمر – الآية 60.

الثامن والعشرون: الإستبعاد: نحو: "وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ"[1]

التاسع والعشرون: الإيناس: نحو: "وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ"[2]

الثلاثون: التهكم والإستهزاء: نحو: "أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ"[3]

الحادي والثلاثون: التأكد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله، كقوله: "أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ"[4]

الثاني والثلاثون: الإخبار: نحو: "أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا"[5] و"هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ"[6]

* **الأمر:** إنه من أقسام الإنشاء، وطلب فعل غير كفا وإن له صيغتين وهي (أفعل) و(ليفعل)، وإنها حقيقة في الإيجاب نحو: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ"[7] و "فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ"[8]، وترد مجازا لمعان أخر، منها:

الندب: نحو: "إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا"[9]

الإباحة: نحو: "فَكَاتِبُوهُمْ"[10]

---

[1] سورة الفجر – الآية 23.
[2] سورة طه – الآية 17.
[3] سورة هود – الآية 87.
[4] سورة الزمر – الآية 19.
[5] سورة النور – الآية 50.
[6] سورة الإنسان – الآية 1.
[7] سورة البقرة – الآية 43.
[8] سورة النساء – الآية 102.
[9] سورة الأعراف – الآية 204.
[10] سورة النور – الآية 33.

الدعاء: من السافل العالي: نحو: "رَبِّ اغْفِرْ لِي"[1]

التهديد: نحو: "اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ"[2] إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوا.

الإهانة: نحو: "إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ "[3]

التسخير أي التذليل: نحو: "كُونُوا قِرَدَةً"[4] فقد عبر به عن نقلهم من حالة إلى حالة إذلالا لهم.

التعجيز: نحو: "فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ "[5] إذ ليس المراد طلب ذلك منهم، بل إظهار عجزهم.

الإمتنان: نحو: "كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ "[6]

التعجب: نحو: "انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ"[7]

التسوية: نحو: "اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا"[8]

الإرشاد: نحو: "وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ"[9]

الاحتقار: نحو: "أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ"[10]

---

[1] سورة الأعراف – الآية 151.
[2] سورة فصلت – الآية 40.
[3] سورة الدخان – الآية 49.
[4] سورة البقرة – الآية 65.
[5] سورة البقرة الآية 23.
[6] سورة الأنعام – الآية 141.
[7] سورة الإسراء – الآية 48.
[8] سورة الطور – الآية 16.
[9] سورة البقرة – الآية 282.
[10] سورة يونس – الآية 80.

الإنذار: نحو: "قُلْ تَمَتَّعُوا"[1]

الإكرام: نحو: "ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ"[2]

التكوين: نحو: "كُن فَيَكُونُ "[3]

الإنعام: أي تذكير النعمة، نحو: "كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ"[4]

التكذين: نحو: "قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا"[5]

المشورة: نحو: "فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ "[6]

الإعتبار: نحو: "انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ "[7]

التعجب: نحو: "أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ"[8]

* **النهي**: وهو طلب الكف عن فعل، وصيغته هي ألا تفعل، وترد حقيقته في التحريم، وترد مجازا لمعان منها:

الكراهة: نحو: "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا "[9]

الدعاء: نحو: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا"[10]

---

[1] سورة إبراهيم – الآية 30.
[2] سورة الحجر – الآية 46.
[3] سورة البقرة – الآية 117.
[4] سورة الأنعام- الآية 142.
[5] سورة آل عمران – الآية 93.
[6] سورة الصافات – الآية 102.
[7] سورة الأنعام – الآية 99.
[8] مريم – الآية 38.
[9] سورة الإسراء – الآية 99.
[10] سورة آل عمران – الآية 8.

الإرشاد: نحو: "تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ"[1]

التسوية: نحو: "فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا"[2]

الإحتقار والتقليل: نحو: "لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ"[3]

بيان العاقبة: نحو: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"[4] أي عاقبة عاقبة الجهاد الحياة لا الموت.

اليأس: نحو: "ا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ۖ"[5]

الإهانة: نحو: "قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ"[6]

* **التمني:** ومن حروفه "ليت" كقوله تعالى: "يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ"[7] و"يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ"[8] و"يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا"[9]

وقد يتمنى ب"هل" حيث يعلم فقده، كقوله تعالى: "فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا "[10] أو ب (لو)، نحو: "فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ"[11] ولذا نصب الفعل في جوابها""[12]

---

[1] سورة المائدة – الآية 101.
[2] سورة الطور – الآية 16.
[3] سورة الحجر – الآية 88.
[4] سورة آل عمران – الآية 169.
[5] سورة التحريم – الآية 8.
[6] سورة المؤمنون – الآية 108.
[7] سورة الأنعام – الآية 27.
[8] سورة يس- الآية 26.
[9] سورة النساء – الآية 73.
[10] سورة الأعراف – الآية 53.
[11] سورة الشعراء – الآية 102.
[12] سورة الشعراء – الآية 102.

وقد يتمنى ب (لعل) في البعيد، فيعطي حكم ليت في نصب الجواب كقوله سبحانه: "لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36 (أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ"[1]

* **الترجي**: إن حرفي الترجي هما: لعل، وعسى، وقد ترد (لعل) مجازا لتوقع محذور، ويسمى الإشفاق، كقوله تعالى:" لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ " [2]

* **النداء**: وعقد فصلا في قسم من أقسام الإنشاء وهو النداء، وقد حده بقوله: "وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب أدعو.[3]

نحو: قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ"[4]وقوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ"[5] وقد يتأخر كقوله:" وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ"[6]

وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر، نحو: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﷺ"[7] و"يَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا"[8] وقد لا تعقبها نحو: "يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ "[9]

---

[1] سورة غافر – الآية 36- 37.

[2] سورة الشورى – الآية 17.

[3] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(إعجاز القرآن ومعترك الإقران) دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة1، سنة 1408هـ-1988م- ص 339.

[4] سورة البقرة – الآية 21.

[5] سورة الحجرات – الآية 1.

[6] نادية عبد الرضا علي الموسوي، المرجع السابق، ص 179. سورة النور- الآية 31.

[7] السيوطي، المرجع السابق، ص 339. – سورة الحج – الآية 73.

[8] سورة هود – الآية 64.

[9] سورة الزخرف – الآية 68.

و"يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ "[1] وقد تصحبه الاستفهامية نحو: "يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ"[2]

يُبْصِرُ"[2]

و"وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ "[3]

وقد يرد النداء لغيره مجازا كالإغراء والتحذير، وقد اجتمعا في قوله "نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا"[4]

والإختصاص، كقوله تعالى نحو: "رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ"[5] والتنبيه نحو: "أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ"[6]

والتعجب نحو: "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ "[7]

والتحسر، نحو: "يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا"[8]

إن أصل النادء ب (يا) أن يكون للبعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادى بها القريب لنكته منها، إظهار الحرص في وقوعه على إقبال المدعو، نحو: "يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ"[9]

ومنها: كون الخطاب المتلو معتنى به، كقوله: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ"[10]

ومنها قصد تعظيم شأن المدعو ، نحو:"يارب" وقد قال تعالى: "فَإِنِّي"[11]

---

[1] سورة فاطر – الآية 15.
[2] سورة مريم – الآية 42.
[3] سورة غافر – الآية 41.
[4] سورة الشمس – الآية 13.
[5] سورة هود – الآية 73
[6] سورة النمل – الآية 25.
[7] سورة يس – الآية 30.
[8] سورة النبأ – الآية 40.
[9] سورة القصص – الآية 31..
[10] سورة البقرة – الآية 21.
[11] سورة البقرة – الآية 186.

ومنها قصد انحطاطه، كقول فرعون:" إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا "[1]

*** القسم:**

وعقد فصلا في القسم، وعده من أقسام الإنشاء، وذكر السيوطي أن القرافي قال: ذهب الإجماع إلى أنه إنشاء وإن فائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع.[2]

*** الشرط:**

إن العرب معروف عندها القسم، فإذا أرادت أت تؤكد أمرا أقسمت ولبيان السبب في ورود القسم في القرآن الكريم، قال: "وأجاب أبو القاسم القشيري بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل بالإثنين، إما بالشهادة وإما بالقسم، فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة، فقال: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ "[3] وقال: "قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ"[4] وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى: "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ"[5]

2-التعريف والتنكير:

[1] المصدر نفسه سورة الإسراء – الآية 101.
[2] السيوطي، المرجع السابق، ص 341.
[3] سورة آل عمران – الآية 18.
[4] سورة يونس – الآية 53.
[5] سورة الذاريات – الآية 22- 23.

أ-التنكير: وقد أوضح السيوطي أن لكل من التعريف والتنكير مقاما ومواضع تناسبها ولا تليق بالآخر، وابتدأ بالتنكير وقال إن له أسبابا منها:[1]

إدارة الوحدة واستشهد له بقوله تعالى: "وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ"[2] فقال أي رجل واحد.

ومنها أيضا إرادة النوع، كقوله تعالى "هذا ذكر"، أي يقصد به نوع من الذكر، وقوله عز وجل: "وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ"[3] فقال معلقا "أي نوع غريب من الغشاوة ولا يتعارفه الناس، بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات"[4] واستشهد بآية قرآنية فيها أنها احتملت الوحدة النوعية: "وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ "[5]

ومن الأسباب الأخرى هي التعظيم، بمعنى إنه أعظم من أن يعين أو يعرف، كقوله تعالى: "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[6] وقوله سبحانه: "وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِ"[7]

التكثير، واستشهد له بقوله سبحانه: "أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا"[8] أي وافرا جزيلا، وأورد نصا قرآنيا اجتمع فيه التعظيم والتكثير، وهو في قول الباري: "وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ"[9]

[1] نادية عبد الرضا علي الموسوي، المرجع السابق، ص 163.
[2] سورة القصص – الآية 20.
[3] سورة البقرة – الآية 7.
[4] السيوطي، المرجع السابق، ص 472.
[5] سورة النور – الآية 45.
[6] سورة البقرة – الآية 10.
[7] سورة مريم – الآية 15.
[8] سورة الشعراء – الآية 41.
[9] سورة فاطر – الآية 4.

التحقير، أي يقصد به انحطاط الشأن إلى حد لا يمكن أن يعلم ويعرف، واستشهد له، بقوله تعالى: "إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا"[1] أي ظنا لا يعبأ به، وإلا اتبعوه، لأن ذلك دينهم، بدليل: "إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ "[2]

التقليل نحو قوله تعالى: "وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَ"[3] أي رضوان قليل منه أكبر من الجنات، لأنه رأس كل سعادة.

وأيضا قوله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا"[4] أي بعض ليل.

ومن أسباب التنكير أيضا، قصد العموم، وذلك بأن كانت في سياق النفي، كقوله تعالى: " لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ"[5] أو شرط، كقوله سبحانه: " وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ"[6] أو الإمتنان، كقوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا"[7]

ب–التعريف:

أما التعريف فقد بين أن له أسبابا منها:

أوضح السيوطي أن هناك مواضع يكون فيها التعريف بالإخطار كون المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة.[8]

---

[1] سورة الجاثية – الآية 32.
[2] سورة الأنعام – الآية 116.
[3] سورة التوبة – الآية 72.
[4] سورة الإسراء – الآية 1.
[5] سورة البقرة – الآية 2.
[6] سورة التوبة – الآية 6.
[7] سورة الفرقان – الآية 48.
[8] نادية عبد الرضا علي الموسوي، المرجع السابق، ص 195.

أو أن يكون التعريف بالعملية، أما لإحضاره بعينة في ذهن السامع ابتداءا باسم مختص به، كقوله سبحانه: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"[1] وأيضا قوله تعالى: " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ"[2]

أو للتعظيم مثل ذكر يعقوب بلقب إسرائل لما فيه من المدح والتعظيم، وأيضا لكونه صفوة الله، وسري الله، لأنه أسرى لما هاجر أو يكون للإهانة، كقوله عز إسمه: " تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"[3] وقال إن فيه نكتة ثانية هي كناية عن كونه جهنميا.

ومن أسباب التعريف الأخرى، هي الإشارة لتمييزه أكمل تمييز، بإحضاره في ذهن السامع حسا، كقول الباري سبحانه " هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ"[4] وتصلح أيضا أن تكون للتعويض بغباوة السامع.

وبين السيوطي أيضا أن هناك من المواضع ما يكون التعريف فيها بالإشارة لبيان حال السامع في القرب فيكون ب (هذا)، وقد ساق شاهدا قرآنيا في قوله تعالى: " أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ "[5]، وأوضح وأوضح السيوطي أن إسم الإشارة (هذا) قصد به التحقير، ويشار في البعد ب (ذلك) و(أولئك) كقوله تعالى: " ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ"[6]، فقصد به التعظيم، أو يكون للتنبيه كقوله تعالى: " أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[7]

[1] سورة الإخلاص – الآية 1.
[2] سورة الفتح - الآية 29.
[3] سورة المسد – الآية 1.
[4] سورة لقمان – الآية 11.
[5] سورة الأنبياء – الآية 36.
[6] سورة البقرة – الآية 2.
[7] سورة البقرة – الآية 5.

وذكر أن هناك من المواضع ما يعرف فيها بالموصولية، لكراهة ذكره باسمه، إما سترا عليه، أو إهانة له، غير ذلك، فيؤتي بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول، كقوله تعالى: " وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا"[1] وأيضا قوله سبحانه: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا"[2] وقد يؤتي بالإسم الموصول إدارة العموم كقوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ"[3]، أو يكون للإختصار، كقوله كقوله تعالى: "لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ"[4] وعلق قائلا: أي قولهم إنه آدر إذ لو لو عدد أسماء القائلين لطال، وليس للعموم، لأن بني إسرائيل كلهم لم يقولوا في حق ذلك.[5]

وقد يعرف بالألف واللام، إشارة إلى معهد خارجي أو ذهني أو حضوري، أو للإستغراق حقيقة أو مجازا، أو لتعريف الماهية.[6]

ويعرف بالإضافة لكونها أحضر طريق، ولتعظيم الصفاف، كقوله تعالى: "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ "[7] ولقصد العموم، كقوله تعالى: "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ " أي كل أمر لله سبحانه وتعالى.[8]

3-التقديم والتأخير:

[1] سورة الأحقاف – الآية 17.
[2] سورة يوسف – الآية 23.
[3] سورة الأعراف – الآية 206.
[4] سورة الأحزاب – الآية 69.
[5] نادية عبد الرضا علي الموسوي، المرجع السابق، ص 196- 197.
[6] السيوطي، المرجع السابق، ص 475.
[7] سورة الحجر – الآية 42.
[8] سورة النور – الآية 63.

تكلم السيوطي على التقديم والتأخير، وعده وجها من وجوه الإعجاز القرآني، ونوعا من أنواع علوم القرآن[1]، ولقد رأى السيوطي أن تقديم بعض من ألفاظ القرآن الكريم وتأخيرها في مواضع منها، كون السياق القرآني يقتضي ما وقع، أو لقصد البدء به والختم به، عناية بشأنه، كما في قول الباري سبحانه: " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ "[2] أو يأتي الغرض من التقديم والتأخير للتفنن في الفصاحة وإخراج الكلام بطريقة مختلفة وأساليب متفاوتة كما في قوله سبحانه: " وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ "[3]، وأيضا قوله تعالى: "وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا"[4] فرأى السيوطي أن هذا التعبير في الأسلوب من أجل إخراج الكلام على أساليب مختلفة، وهذا ما اتفق عليه المفسرون.[5]

ومن الشواهد الأخرى قوله تعالى: "نَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ "[6]

وقوله تعالى: "قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۚ"[7]

فالسياق القرآني الذي ورد في سورة المائدة كلام مستأنف لبيان شأن التوراة، ووجوب مراعاة الأحكام، التي سار عليها الأنبياء عليهم السلام، وافتدى التابعون لهم، أما السياق الذي ورد في سورة الأنعام فقد جيء به على طريقة التبكيت، لتلاعب اليهود بالأحكام والفرائض ويحفون ما لا يتفق مع هذه الخطة من صحائف التوراة، وهذا ما اتفق عليه المفسرون.[8]

---

[1] السيوطي، المرجع السابق، ص 128.

[2] سورة آل عمران – الآية 106.

[3] سورة البقرة – الآية 58.

[4] سورة الأعراف – الآية 161.

[5] نادية عبد الرضا علي الموسوي، المرجع السابق، ص 67- 68.

[6] سورة المائدة – الآية 44.

[7] سورة الأنعام – الآية 91.

[8] نادية عبد الرضا علي الموسوي، المرجع السابق، ص 68.

النوع الثالث: التشريف: كتقديم الذكر على الأنثى في نحو: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ"[1] والحر في قوله: "الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ"[2] والحي في قوله: " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ"[3]

النوع الرابع: المناسبة: وهي مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله: " وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ"[4] فإن الجمال بالجمال وإن ثابتا حالي السراح والراحة إلا أنها إرادتها، وهو مجيئها من المرعة آخر النهار، ويكون الجمال بها أفخر، إذ هي فيه بطان، وحالة سراحها للرعي أول النهار يكون الجمال بها دون الأول، إذ هي فيه خماص، إما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر كقوله: " هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ "[5]وقوله : "الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ "[6] وأما قوله: "فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَ"[7] فلمراعاة الفاصلة وكذا قوله: "جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ"[8]

النوع الخامس: هو الحث عليه والحصن على القيام به حذرا من التهاون به، كتقديم الوصية على الدين في قوله: "مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ"[9]

مع أن الدين مقدم عليها شرعا.

---

[1] سورة الأحزاب – الآية 35.
[2] سورة البقرة – الآية 178.
[3] سورة الروم – الآية 19.
[4] سورة النحل – الآية 6.
[5] سورة الحديد – الآية 3.
[6] سورة الحجر – الآية 24.
[7] سورة النجم – الآية 25.
[8] سورة المرسلات – الآية 38.
[9] سورة النساء – الآية 11.

النوع السادس: السبق، وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد، كتقديم الليل على النهار، والظلمات على النور، وآدم على نوح، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وهو على عيسى، وداود على سليمان والملائكة على البشر في قوله تعالى: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ"[1]

4-الحصر والإختصاص:

ينقسم الحصر إلى ثلاث أقسام: قصر إفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين.

فالأول: يخاطب به من يعتقد الشركة نحو: "إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ"[2] وخوطب به من يعتقد إشراك الله والأصنام في الألوهية.

والثاني: يخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبتة المتكلم له نحو: "رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ"[3] وخوطب به نمرود الذي اعتقد أنه هو المحيي المميت دون الله.

الثالث: يخاطب به من تساوى عنده الأمران، فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها.[4]

أما الإختصاص كقوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين"[5] معناه نخصك بالعبادة والإستعانة وفي "إِلَى اللَّهِ اللَّهِ تُحْشَرُونَ"[1]

---

[1] سورة الحج – الآية 75.
[2] سورة النحل – الآية 51.
[3] سورة البقرة – الآية 258.
[4] السيوطي، المرجع السابق، ص 137.
[5] سورة الفاتحة – الآية 4.

معناه إليه لا لغيره وفي "لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ "[2]

أخرت الصلة في الشهادة الأولى وقدمت في الثنية لأن الغرض في الأولى إثبات شهادتهم وفي الثنية إثبات اختصاصهم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] سورة آل عمران – الآية 158.

[2] سورة البقرة – الآية 143.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي قدر لنا التوفيق والنجاح في كتابة هذا البحث ونتمنى من الله عز وجل أن يكون قد نال إعجابكم، فنحن قد جمعنا لكم مجموعة من المعلومات الشاملة بعد مشوار طويل جدا من البحث والإطلاع وتجميع المعلومات من مصادرها القيمة.

فقد قدمنا لكم هذا البحث بعد تفكير وتعقل في موضوع البحث وهو النحو العالي وأثره في الآيات القرآنية وهو موضوع هادف يهتم به الجميع ويطمعون لمعرفة تفاصيله والتعمق فيها.

فقد حظيت الفنون البلاغية بأهمية بالغة لدى العلماء والباحثين حيث عملوا على ربطها بالقرآن الكريم بجعلها من الوجوه الإعجازية، فقد كانت خطوتنا هذه وسيلة لغاية أسمى، وهي بيان سر الإعجاز القرآني مثبتين ذلك بالشواهد القرآنية، ومن هذه الأوجه الإعجازية البلاغية هي الوجوه الخاصة بعلم المعاني، والذي كان موضوعنا في هذا البحث معتمدين في ذلك على جهود السابقين، فقد كانت دراستنا معتمدة على الجمع وعلى ما استقر عليه البحث في المسائل البلاغية، إلا أن جهدنا لم يخل من بصمة أثر تحسب إلينا كباحثين، حيث كانت لنا نظرات خاصة في المسائل البلاغية التي أوردناها، وتلحظون ذلك جليا في رأينا عن المساواة، وفي أساليب الإطناب وتحديدا في أسلوب التأكيد والتكرير وأيضا في المسألة التي وردت في قاعدة التنكير والتعريف.

ونتمنى أن نكون أمناء ودقيقين في نقل وجمع النصوص من المصادر، فلم ننسب ما ليس لنا، إلينا بل ذكرنا كل رأي منسوبا لصاحبه.

خاتمة:

وقد كان هذا البحث بمثابة الرحلة العلمية الممتعة للإرتقاء بموضوع البحث، لذلك بذلنا جهد كبير في إخراجه على المستوى المطلوب، ولكننا لا نستطيع أن نقول أنه بحث شامل ويتصف بالكمال، لأن كل شيء ناقص ويحتاج إلى المزيد والمزيد ليصل إلى مستوى مرتفع من العلم والمعرفة.

وإن كان الله تعالى قد وفقنا في كتابة هذا البحث فإننا نعتبر ذلك مكافأة من الله تعالى تعويضا منه عما بذلناه فيه من جهد وتفكير، وقد كان ذلك هدفنا منذ البداية ونتشرف أننا وصلنا إليه.

وإن لم يوفقنا الله تعالى به فإن لنا شرف المحاولة وجزاء نشر العلم، وأخيرا بعد أن انتهينا من هذا البحث وأبحرنا في مجاله وموضوعه الرائع، نتمنى من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في ذلك وأن ينال إعجابكم ورضاكم.

وصلى الله تعالى على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

المصادر:

1- ابن رشيق القيرواني (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) تحقيق محمد قزقزان، دار المعرفة، الطبعة 1، سنة 1408هـ،

2- ابن سنان الخفاجي (سر القصاحة) تحقيق عبد الواحد شعلان، دار قبا للطباعة والنشر، طبعة1، سنة 2000،

3- أبو عباس المبرد(الكامل في اللغة العربية) تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1997م،

4- أحمد مطلوب (البلاغة عند السكاكي)، مكتبة النهضة، الطبعة 1، سنة 1964م،

5- الإمام أبو عباس تعلب، (قواعد الشعر) الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1996م،

6- انعام قوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1996، 430/1.

7- بن قتيبة الدينوزي (أدب الكاتب) تحقيق محمد دالي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة 2، سنة 1999م،

8- الجاحظ (الحيوان) تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة3، سنة 1969م

9- الخطيب القزويني (الإيضاح في علوم البلاغة) مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط2، سنة 2006م

د-علي جميل ود، حسن نور الدين: الدليل إلى البلاغة، وعروض الخليل دار العلوم العربية، بيروت، 1990، طبعة1

10- الدكتور بكري شيخ أمين، (البلاغة العربية في ثورتها الجديدة علم المعاني) دار العلم للملايين، الطبعة 1، سنة 2004

11- الدكتور صباح عباس عنوز عميد كلية الفقه، جامعة الكوفية، (أساليب المعاني في القرآن الكريم)، المركز الإسلامي الثقافي بيروت، الطبعة1، سنة (1438هـ-2017م)

12- الدكتور فضل حسن عباس، (البلاغة فنونها وأفنانها- علم المعاني)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الرابعة سنة (1417هـ-1997م)

13- الزمخشري (الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل) دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة3، سنة 1407هـ،

14- سعد الدين التفتازاني، (مختصر المعاني)، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، سنة 1985،

15- سعد سليمان حمودة (البلاغة العربية) دار المعرفة الجامعية، مصر، الطبعة 1، سنة 1996م،

16- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الحصرية بيروت، ط1، سنة 1999م

17- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (البلاغة العربية 1)، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 2، سنة 2007م،

18- عبد القاهر الجرجاني، (دلائل الإعجاز)، تحقيق شاكر مكتبة مدني بجدة، طبعة3، سنة (1413هـ-1993م)

19- العلامة سعد الدين سعود بن عمر التفتزاني، المطول شرح تلخيصي مفتاح العلوم، تحقيق الدكتور، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001

20- قدامة ابن جعفر، (نقد الشعر)، تحقيق محمد عبد المنفع خفاجي، مكتبة الكليات، الأزهرية القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1978م

21- محمد إبراهيم شاوي، (علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب)، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة 1، سنة 2011م

22- محمد هيثم غرة، (البلاغة من منابعها – علم المعاني)، دار البشائر للطباعة والنشر، الطبعة 1، سنة 1999

23- وليد قصاب (البلاغة العربية)، دار الفكر المعاصر، الطبعة1، سنة 2012،.

24- ليث ابن منظور، لسان العرب، 521/11، تهذيب اللغة 208/4

25- محاضرات البلاغة علم المعاني)، المرحلة الثانية، إعداد الدكتور حسين لفته.

26- مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الخامس، العدد 44، سبتمبر 2018.

27- أحمد مطلوب (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها)، مطبوعات المجتمع العلمي العراقي، الطبعة الأولى، سنة 1987،

28- الرافعي (إعجاز القرآن) بيروت، دار الكتاب العربي، ط9، (1393هـ-1973م)

29- أ-طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، طبعة2، 1996